# الفصل الأول

## فعالية برنامج مقترح في التربية البيئية لتنمية قيم الوسطية بالتربية عن طريق الفن

- مقدمة.
- أهمية دراسة قيم الوسطية .
- السن التي تبزغ عندها القيم .
- أهمية دراسة قيم الوسطية من خلال التربية الفنية.
- العلاقة بين التربية الفنية والتربية البيئية.
- لماذا اتجاهات المعرفة المنظمة في التربية الفنية ؟.
- تحليل أهداف ومحتوى مقررات التربية الفنية.
- الدراسة الاستطلاعية.
- مشكلة الدراسة.
- أسئلة الدراسة.
- الهدف من الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- حدود الدراسة.
- فروض الدراسة.
- أدوات الدراسة.
- خطوات الدراسة.
- المصطلحات.

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

# تنمية قيم الوسطية
## بالتربية عن طريق الفن

مُقَدِّمَة :

في أواخر القرن العشرين، وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بذل العالم الغربي جهودا دعائية لنشر فكرة إرهابية أو تهديدية الإسلام وفكرة صدام أو صراع الحضارات، وفرضت الولايات المتحدة الأمريكية USA هيمنتها السياسية على العالم الإسلامي، وظهرت أشكال مختلفة من التطرف وصور متنوعة من الإرهاب، وتمركزت الحروب والنزاعات والصراعات في الشرق الأوسط، وأمام تحديات العولمة من كل الجهات، وتحت هذه الظروف القاسية يعيش العالم الإسلامي تحت أجواء مظلمة ومحزنة. فمن الناس من يعتزل أمام التحديات، ومنهم من خرج ليواجها، وفي أثناء ذلك أبرزت الوسطية الإسلامية خصيصتها المتفردة لمواجهة تطور الأحداث والأوضاع بشكل إيجابي، ونادى بها وبضرورتها كثير من البلدان العربية والإسلامية والمفكرين والعلماء والقادة من مختلف القطاعات .

واتضحت جليا واقعية الوسطية الإسلامية لمواجهة مجريات الأحداث مما جعلها من الأساليب الضرورية لحماية الهوية الإسلامية ومواجهة تحديات العصر في الوقت نفسه، لأنها بديل في حل المشكلات العويصة، وسطية تشمل الشريعة والمجتمع والسياسة والاقتصاد والثقافة والتربية[1] .

---

(1) صالح حبيب الله (2006) : الوسطية الإسلامية منهج اجتماعي – عن مجلة العالم العربي باللغة الصينية ، العدد 84 . الصين : شانغهاى – مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة اللغات الأجنبية .

obeikandi.com

وسطية تدعو إلى الالتزام بالمبادئ لا تفريط ولا إفراط ، ونبذ التطرف بكل أشكاله والتمسك بالقيم الأخلاقية والجمالية، والوحدة والائتلاف، وتقوم على الجمع بين المادة والروح ، والقضاء والقدر، والدنيا والآخرة، والإنسانية والعلوم ، والفرد والجماعة، والأسرة والمجتمع ، والحقوق والمسؤوليات ، والتوازن فيما بينها ..[1] ، فالمغالاة في الدين تحجب العقل عن تقدير سوء العواقب وآثارها المدمرة على البلاد والعباد[2] .

وجاء في البيان الختامي للمؤتمر الدولي للوسطية الإسلامية الذي انعقد بالعاصمة البريطانية لندن في مايو 2006م بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمركز العالمي للوسطية الإسلامية بالكويت، تحت عنوان : ارتباط بالأصل واتصال بالعصر : أن الوسطية مفهوم أصيل في الإسلام ، وسمة بارزة من سمات الأمة الإسلامية ، وهي ليست قيمة عرضية أو نتاجًا لظرف طارئ . وما يشهده الإسلام اليوم من تشويه حضاري لصورته إنما هو بسبب غلو يقع فيه بعض المنتسبين إليه، أو تقصير يؤدي إلى التحلل من ثوابت الدين، لذلك يجب إحياء مفهوم الوسطية وضبط معاييرها وتجلية مستلزماتها فهمًا وسلوكا.

وأوضح البيان أن الوسطية تقدم منهجًا متوازنًا، مرتبطًا بالزمان والمكان والإنسان، موصولًا بالواقع، مشروحًا بلغة العصر، جامعًا بين النقل الصحيح والعقل الصريح، محافظًا في الأهداف، متطورًا في الوسائل، ثابتًا في الكليات، مرنًا في الجزئيات، منفتحًا على الحضارات بلا ذوبان[3] .

وجاء في التوصيتين الخامسة، والسادسة عشرة التي اختتم بها المؤتمر الدولي الذي انعقد بدولة الكويت في الفترة من 13-15ربيع الآخر 1426هـ الموافق 21-23 مايو 2005م تحت عنوان : الوسطية منهج حياة، والتي اتخذها أصحاب السماحة والفضيلة

(1) وو يونغ قوي (2002م) : الفقه الإسلامي المعاصر(اللغة الصينية ) - الطبعة الأولى. الصين : أكاديمية العلوم الاجتماعية ص 406 .

(2) يوسف الحجي (2005م) : في كلمته التي قدمها بالمؤتمر الدولي الذي انعقد بدولة الكويت تحت عنوان : الوسطية منهج حياة، في الفترة من 13-15ربيع الآخر 1426هـ الموافق 21-23 مايو 2005م . .

(3) http://www.islamtoday.net/albasheer/show_articles_contentcfm?id=72&catid=76&artid=7374.

العلماء والمفكرون والمهتمون بأمر الإسلام والمسلمين ما نصه :

- توظيف الفن والإعلام والتعليم بما يبرز قيم الوسطية والاعتدال، ويرفع مستوى الوعي لدى جماهير أمتنا في مختلف المجالات.
- إقامة المعارض والمواسم والمخيمات والمسابقات والأمسيات الشعرية وعقد البرامج والدورات التدريبية الموجهة لدعم الفكر الوسطي[1] .

كما جاء في الكلمة الختامية للمؤتمر الذي دعا إليه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في الفترة 5-7 من شهر شعبان من العام 1426هـ الموافق 9-11 من شهر سبتمبر 2005م ما نصه : استنادًا إلى رؤى وتوصيات العلماء والمفكرين ولجنة الشخصيات البارزة ، وإيمانًا بإمكانية نهوض الأمة الإسلامية ، وسعيًا إلى اتخاذ خطوات لتعزيز أواصر التضامن الإسلامي وتوحيد كلمة المسلمين وإظهار الصورة الحقيقة للإسلام وقيمه السمحة ومناهجه الحضارية ، فقد تم وضع برنامج العمل العشري الذي يستعرض أبرز التحديات التي يواجهها العالم الإسلامي المعاصر وسبل التعامل معها على نحو يتوخى الموضوعية والواقعية ليكون بمثابة برنامج عملي قابل للتنفيذ والتطبيق من كافة الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي ولكي يتسنى تحقيق هذه الرؤى من أجل مستقبل أكثر إشراقًا وازدهارًا وكرامة ، قررنا نحن ملوك ورؤساء الدول الأعضاء وحكوماتها في منظمة المؤتمر الإسلامي[*] المصادقة على برنامج العمل العشري من أجل

---

(1) http://www.iico.org/al-alamiya/issues-1426/issue-182/moderation-confer.html

(*) تأسست المنظمة في الرباط بالمملكة المغربية في سبتمبر 1969م ، خلال المؤتمر الأول لقادة العالم الإسلامي الذي عقد في العاصمة المغربية على إثر الحريق الذي تعرض له المسجد الأقصى المبارك في الحادي والعشرين من أغسطس 1969م على يد عناصر صهيونية، والتي تضم في عضويتها سبعًا وخمسين دولة تحشد مواردها وتوحد جهودها وتتحدث بصوت واحد للدفاع عن مصالحها وتأمين رقي ورفاهية شعوبها وكل المسلمين في العالم ، ووفي المنظمة ست دول مراقبة هي جمهورية البوسنة والهرسك وجمهورية إفريقيا الوسطى وروسيا الاتحادية ومملكة تايلاند ودولة قبرص التركية، وتسع منظمات الإقليمية والدولية هي الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية والاتحاد الإفريقي واتحاد مجالس الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة التعاون الاقتصادي و جبهة تحرير مورو ومجلس التعاون الخليجي والممثلون الحقيقيون لدولة كشمير والاتحاد الأوربي.

تنفيذه فورًا، والالتزام بمراجعته في منتصف هذه الفترة العشرية .

وجاء في برنامج العمل العشري في البند السابع من ثالثًا بعنوان : الإسلام دين الوسطية ما نصه :

- الحرص على تدريس التربية والثقافة والحضارة الإسلامية وفقه الاختلاف وأدبه ، ودعوة الدول للتعاون فيما بينها لتطوير مناهج دراسية متوازنة تعزز قيم التسامح وحقوق الإنسان والانفتاح والتفاهم مع الأديان والحضارات الأخرى، وتنبذ الغلو والتطرف ، وترسخ الاعتزاز بالهوية الإسلامية[1].

فالوسطية قيمة عليا يتعين الاحتكام إليها في تحديد الأنسب أو الأصلح قولا وفكرا وفقها وموقفا ووضعا وخلقا وسلوكا عمليا. والقيم عامة يمكن تعلمها وتعليمها وتنميتها ، كما يمكن الاستدلال عليها من خلال القول والعمل.

وقد اهتم علماء التربية بالقيم لأنها ترتبط ارتباطا مباشرا بالأهداف التي تسعى التربية إلى تحقيقها في نفوس المتعلمين بداية من مرحلة رياض الأطفال وحتى نهاية المرحلة الجامعية. وتقوم النظم التربوية في المجتمعات المختلفة بتقديم الخبرات الإنسانية وأساليب الحياة إلى الأفراد عن طريق التنشئة الاجتماعية التي ترتكز أساسا على القيم مما يؤدى إلي التوافق في أنماط السلوك المختلفة. فالعمل التربوي في أصله عمل قيمي؛ لأنه يقوم على الاختيار والتفضيل بين بدائل مطروحة من المعرفة والمعلومات والأفكار والمعتقدات والنظم الاجتماعية والأخلاقيات وغير ذلك من التوجيهات القيمية التي يرغب فيها المجتمع وينشئ أبناءه عليها .

فمهمة التربية – إذن – مهمة أساسية لتغيير المواقف السلبية تجاه البيئة حيث عن طريقها يستطيع الأفراد والجماعات أن يصلوا إلي مستوى الوعي اللازم لحماية البيئة وتحسينها ، كما يمكن من خلالها تنمية القيم والاتجاهات والمهارات لدى الأفراد للعمل فرديا وجماعيا على حماية البيئة وصيانتها وحل مشكلاتها ، وتلافى حدوث مشكلات بيئية جديدة ، وهو ما عُرف بالتربية البيئية.

(1) منظمة المؤتمر الإسلامي http://www.islamicsummit.org.sa/9-6.aspx

والتربية البيئية : (هي حصيلة علوم متعددة منها التربية الفنية، وخبرات تربوية شتى أعيد توجيهها والربط فيما بينها على نحو يسمح بخلق إدراك شامل للبيئة والاضطلاع في مجالها بأنشطة أكثر رشادا تستجيب للاحتياجات الاجتماعية).

واتفق كل من محمد صابر سليم[1] ووجنر ايلين W. Elaine [2] ومصطفى كمال طلبة[3] وغيرهم من العلماء المشهود لهم في هذا المجال على أن التربية البيئية مادة فعالة في بناء القيم التي هي محركات لسلوك الفرد، وأنه لا يمكن الاعتماد في التربية البيئية على معارف يحفظها المتعلم دون أن تؤثر في شخصيته بالقدر الذي يستدعى السلوك المرغوب فيه تجاه البيئة.

وتكمن أهمية دراسة قيم الوسطية والعمل على تنميتها في وظائفها العديدة التي يمكن تناولها من خلال المحورين التاليين :

أولا : على المستوى الفردي ، تتمثل وظيفة قيم الوسطية فيما يلي :

1- أنها تهيئ للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم تجاه البيئة.

2- أنها تعطى الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه، وتمنحه القدرة على التوافق والتكييف الإيجابيين مع بيئته .

3- أنها تدفع الفرد لتحسين إدراكه ومعتقداته، وتساعده على فهم العالم حوله[4].

---

(1) محمد صابر سليم وآخرون (1999) : مرجع في التربية البيئية – القاهرة : رئاسة مجلس الوزراء – جهاز شئون البيئة – مشروع التدريب والوعى البيئي – دانيدا. ص 43.

(2) Wagner Elaine (1997) : Environmental attitudes in the elementary grades: Bibliographic Essay

(3) مصطفى كمال طلبة (1996) : الناس والبيئة ، مجلة البيئة والتنمية ، المجلد الأول – العدد الأول – يونيو / يوليو96، بيروت : المنشورات التقنية بالتعاون مع شركة المهندسون الاستشاريون بالشرق الأوسط . ص 65.

(4) طلعت ألحامولى (1997) : الاستقلال الإدراكي وعلاقته بالتفكير الناقد والقيم – القاهرة: مجلة علم النفس – عدد أبريل ، مايو ، يونيو . ص 52 .

و- فهيمة لبيب بطرس (1998) : دور الأنشطة الطلابية في تنمية بعض القيم الخلقية لدى طلاب جامعة المنيا ( دراسة ميدانية ) – مجلة البحث في التربية وعلم النفس – المجلد 12، العدد الأول – يوليو – ربع سنوية ، تصدر من كلية التربية – جامعة المني . ص 195.=

ثانيا : على المستوى الاجتماعي ، تتمثل وظيفة قيم الوسطية فيما يلي :

1- أنها تحفظ للمجتمع تماسكه فتحدد له أهدافه ومثله العليا ومبادئه الثابتة المستقرة.

2- أنها تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه بتحديد الاختيارات الصحيحة التي تسهل على الناس حياتهم .

3- أنها تربط أجزاء ثقافة المجتمع ببعضها .

4- أنها تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والنزعات والشهوات الطائشة حيث أنها تحمل الأفراد على التفكير في أعمالهم وتصرفاتهم[1] .

**ولكن ، ماذا عن السن التي تبزغ عندها القيم ؟**

وأما عن السن التي تبزغ عندها القيم بشكل عام وقيم الوسطية على وجه الخصوص ، يقول ساكند ن. ج .Sakind N. J (1991) : أن هناك قدرا ضئيلا من الاتفاق بين العلماء على السن التي تبزغ عندها القيم ، ويبين أن بعض الدراسات تشير إلى أن القيم تبدأ في الظهور في حوالي سن السادسة، في حين أوضح بعضها الآخر أنه لا يمكن الحديث عن وجود قيم لدى الأطفال قبل سن العاشرة تقريبا[2] .

وأوضح حامد زهران (1990) أن الفترة من سن العاشرة إلى الحادية عشرة هي الفترة التي يتسع فيها المحصول اللغوي للتلاميذ الذي يمكنهم من التعبير عن قيمهم وأفكارهم وأهدافهم بشكل واضح ومحدد متوسط العمر في مرحلة الطفولة المتأخرة والتي تعتبر من وجهة نظر وأن هذه الفترة تمثل علم نفس النمو أنسب المراحل العمرية لعملية التطبيع الاجتماعي[3] . وبالتالي هي أنسب المراحل العمرية لتنمية قيم الوسطية لأن

---

=و- محمد محمد بيومي (2000) : التربية وجودة البيئة – الجزء الأول للإصحاح البيئي، الزقازيق: دار ظافر للطباعة. ص 43.

(1) محمد عمارة (2006) : http://www.akhbaralaalam.net/yazi_detay.php?id=73&Yazar=5

و طارق حجي (2001) : قيم التقدم – القاهرة : دار المعارف . ص ص 87 – 90 .

(2) Sakind N. J. (1991): Theories of human development , New York No strand comp.

(3) حامد عبد السلام زهران (1990) : علم نفس النمو الطفولة والمراهقة – الطبعة الخامسة – القاهرة : عالم الكتب . ص 264 .

تنمية قيم الوسطية هي في جوهرها عملية تطبيع اجتماعي .

كما أظهرت دراسات كل من لارا ك. زيممرمانن Zimmermann.Laura K (1998)[1] ويعقوب الشراح(2004) [2] إمكانية تنمية قيم مثل المحافظة على البيئة ، وحماية البيئة من التلوث لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية .

وقام كل من اليكسندر Alexander وماريا بيلر جيمنز Maria Pillar Jimenez 2001))[3] بتحليل دفاتر تعليم التلاميذ بالصف الرابع الابتدائي في مجال العلوم السلوكية المتعلق بالتربية البيئية وبينت النتائج ترسب بعض القيم لدى التلاميذ وقدرتهم على التغلب على بعض المشكلات البيئية.

## أهمية دراسة قيم الوسطية من خلال التربية الفنية

فى سنة 1997 وتحت عنوان التربية البيئية في القرن الواحد العشرين عقد في كلية Lehman أسبوعا عن الأرض ومن خلال الاجتماعات واللقاءات التي تمت في هذا المؤتمر نوقشت بعض القضايا المرتبطة بالبيئة وبمكانتها وبمكانة الفن في المناهج الدراسية .. وتم تقديم دراسة أوضحت أهمية وضرورة تكامل وربط التربية الفنية بالتربية البيئية، كما

---

(1) (c) format only 2002 The Dialog Corporation. Allots. Reserve The Development of an environmental Values short form: Zimmermann, Laura K. Journal of Environmental Education, V28 nlp32-37 fall 1996/1996(19960000) ISSN:0095-8964, DOCUMENTTYPE: 80 (Journal articles): 141 (Reports Descriptive) ABSTRCT, JOURN A L ANNOUNCEMENT: CI JJU L1998.

(2) يعقوب أحمد الشراح ( 2004 ) : التربية البيئية ومأزق الجنس البشري – عالم الفكر ( مجلة دورية محكمة ) – العدد 3 – مجلد 32 يناير/ مارس . الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . ص 1.

(3) format only 2002 The Dialog Corporation. All rijhts. reserve. Designing a Field Co (c) Environmental Value In Primary School. Aleixandre, Maria piller Jiménez, Rodrigue, Ramon Lapez. Environmental Education Research, V7 nil p5 -22 Fop 2001.2001 (20010000) ISSN: 1350 - 4622. DOCUMENTTYPE : 80 (Journal Articles): 143 (reports - research) RECORD TYPE:JOURNAL ANNOUNCEMENT :CIJAUG 2001

جاء ذلك في توصيات المؤتمر[1] .

وهناك عدد من الدراسات العالمية التي تبين أهمية دراسة القيم عامة وتتضمن قيم الوسطية من خلال التربية الفنية، منها الدراسة التي قام بها كل من ولاس Wallac وريبيسكا Rebecca وروسكويل Rockwell (1998) [2] بعنوان : تأثير التربية الفنية على المعرفة الوجدانية، وكشفوا النقاب من خلالها عن وجود سبعة مستويات للذكاء داخل الإنسان مرتبطة بالتفكير والإبداع ، وأن ما يتم تعليمه للتلميذ في المدرسة اثنين فقط وهما مرتبطان باللغة والرياضيات، رغم إمكانية تعليم المستويات الخمسة الأخرى من خلال الفنون . كما أوضحت الدراسة أنه بالرغم من أن المدارس تحاول على نحو نموذجي تغيير السلوك الغير مرغوب فيه تجاه البيئة من خلال البرامج الاجتماعية إلا أن هناك بعض الشواهد التي تشير إلى انخفاض معدل نجاح مثل هذه البرامج، ويروا بدلا من ذلك أن التربية الفنية وسيلة أكثر إيجابية في تحقيق ذلك . كما تعقد الدراسة السابقة مقارنة بين استجابة التلاميذ في المدارس التي تهتم بالتربية الفنية وبين استجابة التلاميذ في المدارس التي لا تدرس فيها التربية الفنية واتضح أن التلاميذ الذين يدرسون التربية الفنية لديهم قدرة أكبر على الإدراك الكامل لمشاعرهم وانفعالاتهم والإدراك الكامل لمشاعر وانفعالات الآخرين بما ينعكس بشكل إيجابي على البيئة.

---

(1) Thompson - Patricia J.(1997): Environmental Education for the 21st Century : International and interdisciplinary Perspectives, AV: Peter Lang Publishing Inc., 275 7th Avenue, New York, NY10001, NT:Intrduction by Ricardo R. Fernandez. Predicament Not Available from EDPSy.DT: Reports-Describe (141). CP: U.S.; New- York

(2) Wallace- Rebecca- Rockwell(1998) : The Effects of Arts Education on Emotional Literacy . M.A.Thesis, Salem- Teikyo University. EDRS Price MF01/PC02 Plus Postage. D L: http://order.edrs.com/member/cfm? AN=ED426943. DT: Dictations-or-Theses-Masters-Theses (042); Reports- Research (143) CP; U.S.; west virginal.

## العلاقة بين التربية الفنية والتربية البيئية

التربية الفنية أحد المواد الدراسية التي تلعب دورا في بناء شخصية الفرد وتكاملها بكل مقوماتها الفكرية والحسية والسلوكية والمعرفية بمعنى نمو كل جوانب الفرد وقيمه وعاداته واتجاهاته ومفاهيمه واستجاباته الجمالية والحسية في تآلف ينعكس في الارتقاء بسلوك التلميذ ارتقاء حضاريا يصون البيئة ويحافظ عليها .

والتربية الفنية تعكس مقومات البيئة بحيث يمكن الإحساس بها مباشرة بدون وساطة خارجية، ويستخدم المتعلم في ذلك عناصر التشكيل: الخط والمساحة والكتلة والفراغ والشكل والأرضية والمداخل اللونية الذكية التي تكشف عن التوافق والإيقاع والترابط وعلاقة الجزء بالكل، وذلك كله من خلال أعمال ذات طابع جمالي ونفعي من خلال مجالاتها المختلفة من رسم وتصوير وحفر وفنون الآنية والطباعة والنسيج وأشغال الورق والنجارة والمعادن ...

كما وتعنى التربية الفنية بالدرجة الأولى بتربية السلوك الجمالي، وهذا السلوك لا يقتصر على تذوق الأعمال الفنية والاستجابة لها فحسب، وإنما يمتد إلى الحياة اليومية حيث تكون الاستجابة لشتى المواقف في مختلف المناسبات؛ فلغة التشكيل تمتد من إنتاج صورة فنية إلى الجدران والأثاث والى رصيف الشارع ولمبة الإنارة وواجهات المحلات التجارية وأشكال العمائر والعربات وقطارات الأنفاق، كما تمتد إلى الملابس والأزياء، وموائد الطعام ، وكتابة الخطاب، وتصميم نتيجة حائط أو عمل مفرش ... فالعقل المبدع الذي يدرك قيم الجمال ويتأثر بها ويؤثر فيها إنما يكون من أهم ركائزه المسلك الجمالي تجاه الناس والبيئة المحيطة بما تحوى من حي وجماد.

وتتفق الأهداف العامة للتربية الفنية في غالبيتها مع أهداف التربية البيئية ؛ فالتربية الفنية تهدف إلى :

- تنمية قدرات التلميذ وخبراته الفنية التي تعينه على التعامل مع إمكانات وطبيعة الخامات البيئية المصنعة منها والمستهلكة في إنتاج الأعمال الفنية .

- تنمية قدرات التلميذ لإدراك القيم الجمالية المختلفة في البيئة المحيطة بهم .
- ربط الإنتاج الفني للتلميذ بأنشطة المواد الأخرى ، ومنها ما تتفق أهدافه في غالبيتها مع أهداف التربية البيئية مثل المواد الاجتماعية والعلوم .

والتربية الفنية بذلك يمكنها المساهمة في تنمية قيم الوسطية، وتصحيح المعتقدات الخاطئة التي لا تستند على أساس .

كما وأن محتوى مادة التربية الفنية مستمد من البيئتين الطبيعية والاصطناعية، وهي في النهاية تنتج أعمالا جمالية أو جمالية نفعية تصب في خانة الاهتمام بالبيئة والحفاظ عليها وحل مشكلاتها.

وأيضاً من واجبات معلم التربية الفنية أن ينقل إلى تلاميذه مشكلات البيئة الخارجية ليتأملوها من الناحية الفنية، ويزدادوا وعيا بإمكاناتها الجمالية كي يرتقى بمستوى تذوقهم لهذه البيئة فضلا عن تصويرها أو التعبير عنها بالرسم أو الخزف أو الطباعة أو النسيج أو الأعمال المركبة أو أعمال النجارة والمعادن... إلى آخر تلك المجالات بلغتهم الفنية وأساليبهم المميزة بحيث تصبح ماثلة أمام أعينهم وهم يتجاوبون معها ويكونون نحوها عاطفة الحب التي تساعد على تنمية انتمائهم لهذه البيئة، ومدخله في ذلك هو لغة التشكيل التي تستثمر قدرات التخيل والابتكار عند التلاميذ أفضل استثمار، وهو مدخل مميز يختلف عن سائر المداخل الميسرة في المواد الأخرى التي يدرسها التلميذ ويُكون قيم الوسطية من خلالها .

كما يقدم معلم التربية الفنية الطبيعة لتلاميذه ممثلة في الإنسان والحيوان والطير والزواحف والحشرات والأسماك والنباتات والأشجار والأزهار والصخور والتلال والوديان ... كل ذلك بلغة الفن التشكيلي وهو بعد آخر يُثرى رُؤية التلميذ بالطبيعة من حوله ، ويجعله يستمتع بالنظام فيها ويقدر قدرة الخالق في بعثها وتحقيقها[1] .

(1) محمود البسيونى (1993) : إبداع الفن وتذوقه - القاهرة : دار المعارف ص392.

## لكن ، لماذا اتجاهات المعرفة المنظمة في التربية الفنية ؟

: Discipline - Based Art Education?

وهناك اتجاهات عديدة في التربية الفنية ساهمت بفاعلية في ربط الفن بالبيئة من الممكن تنمية القيم البيئية من خلالها ، ومن هذه الاتجاهات الأكثر شيوعا في مصر وأنحاء كثيرة من العالم التعبير الذاتي الإبتكاري ، واتجاه الفن للحياة ، واتجاهات المعرفة المنظمة في التربية الفنية Discipline - Based Art Education ؛ وقد عرفت بـ DBAE وهو اختصار حروفها الأولى المكونة لاسمها ، وهي فلسفة خاصة بتعليم الفن، نبعت من مركز جيتي لتعليم الفن Gety Center بلوس أنجلوس Lose Angela بولاية كاليفورنيا California State بالولايات المتحدة الأمريكية USA الذي أقيم عام 1982م خصيصا لذلك ، وهى مبنية على منطق أكاديمي استفاد من التراث الأكاديمي والتجارب الميدانية السابقة، وتتصف بالإطار النظري الذي يتميز بالترابط العام ، وبذلك فان ملامحها الأساسية لا تتغير بتغير المناهج المصممة في إطارها. وقد عمد هذا الاتجاه إلى تقسيم المنهج إلى أربع محاور أساسية وهى: الإنتاج الفني، تاريخ الفن، النقد الفني، التذوق الجمالي .

واتجاهات المعرفة المنظمة في التربية الفنية DBAE أكثر قدرة على تنمية القيم لدى التلاميذ مقارنة بغيرها من الاتجاهات المعمول بها في هذا المجال ، وهو ما يراه عدد غير قليل من العلماء والباحثين المتخصصين أمثال : ستيفن مارك دوبس S. M. Dobbs (1998) [1] ، وماري أريكسون M. Erickcon و الدون كاتير Eldon Katter و آي. ل. لانكفورد Lankford ونانسى رويكر Nancy Roucker وماريلين استيورت Marilgn Stewart (1999)[2] ، ورالف أ. سميث Ralph A.Smith (2000) الذي يضيف قائلا: ربما تكون أكثر تأثيرات الفن هي تلك التأثيرات على تعلم القيم ، فبدرجة

(1) Stephen Mark Dobbs(1998) : Learning in and Through Art To Discipline- Based Art Education, The Geety Education Institute For The Arts. P.P. 119-120.

(2) Scope and Sequence: A guide for Learning and Teaching in Art to Chilton @ Getty. Edu. (C) 1999J.Paul Getty Trust. http: // www. getty. edu/ arts ed net / resources/ Scope/ Credits. tml

كبيرة تعتبر Value Experience مزيجا من الأفكار والعاطفة. فالأمانة ، العدالة ، التضحية ، وغيرها من القيم ، هي صفات للحالة العاطفية لوصف بعض الأفعال التي تستحق مثل هذه الصفات. وربما تكون هناك أمثلة أكثر توضيحا لدور التصورات الذهنية في تعلم القيم وهى تلك الأمثلة التي نجدها خارج المدرسة أو خارج الحياة المدرسية. فتلك القيم هي التي تجعلنا نتذوق الأشياء التي يجب أن تكون في العالم من حولنا، على سبيل المثال : ما يجب توفره في الشارع من ممرات تسمح بالانتقال من مكان لآخر، وتوافر مكان للسيارات أسفل المبنى أو بداخله حتى لا تزحم الشارع وتعوق الحركة[1] .

## تحليل أهداف ومحتوى مقررات التربية الفنية

وبالرجوع إلى مناهج التربية الفنية للمرحلة الابتدائية بجمهورية مصر العربية والتي تم بنائها في مستويات متدرجة من البسيط إلى المعقد ، وبأسلوب المنهج الحلزوني Spiral Curriculum – وهو تنظيم من تنظيمات المناهج يتخذ من المفاهيم وتعميمات العلم محورا له، ويعتمد على وضع خريطة شاملة للمفاهيم والتعميمات واختيار المناسب منها لكل مستوى دراسي بحيث تكون علاقة تتابع وتواصل بين مختلف المفاهيم طولاً وعرضاً في مختلف المستويات الدراسية، وجد الباحث(مؤلف الكتاب) أنه من الضروري تحديد قيم الوسطية التي وردت في مناهج التربية الفنية للصفوف الست بالمرحلة الابتدائية.

وعند تحليل أهداف التربية الفنية للصفوف الست الابتدائية لبيان تناولها لقيم الوسطية من عدمه ظهر أنها أهداف نوعية واضحة ومحددة للمادة الدراسية، ويمكن تحقيقها، وقياسها من خلال الأهداف المعرفية والمهارية والوجدانية؛ التي ليس بينها فواصل حادة، فهي تتداخل وتتشابك مع بعضها البعض، وفى النهاية تتركز عند بؤرة واحدة فعن طريق الأهداف المعرفية تهيئ للتلاميذ بعض المعلومات والخبرات التحصيلية

(1) Smith Ralph A. (2000): Reading In Discipline - Based Art Education, Literature of Educational Reform, National Art Education Association, Reston, Virginia. PP23: 24.

وتعميق مفاهيمها في ذهنه تبعا لمستويات نموه وذلك انطلاقا من مبدأ أنه لن ينتج عمل تنفيذي إلا إذا كان مصحوبا بوعي ثقافي يوجه الإدراك والفكر. وعن طريق الأهداف المهارية تتضح أهمية الاهتمام بموضوع العمل الفني مع تحقيق بعض النظم التي تعتمد أساسا على النزعة الابتكارية فضلاً عن كونها تساعد على اكتساب المهارة والخبرة من أجل تحقيق هدف معين . وعن طريق الأهداف الوجدانية يُشحن عمل التلميذ بقوة انفعالية وطاقة وجدانية تدفعانه إلى الاستجابة الجمالية والى تأكيد ذاته من خلال الميول والمزاجية والانفعالية التي تكشف عن القوى النفسية والوجدانية اللاشعورية في شخصيته .

وقد لاحظ الباحث(مؤلف الكتاب) أن أهداف مادة التربية الفنية في الصفوف الست الابتدائية لم تتناول بشكل واضح ومحدد ومقصود أي من قيم الوسطية.

وعند تحليل محتوى مقرر التربية الفنية في المرحلة الابتدائية لبيان مدى تناوله لقيم الوسطية وُجد أنه يقوم على خمس محاور هي :

**المحور الأول : الرؤية الفنية :**

أن يوفر المعلم لتلاميذه ما ينمى إدراكهم الفني وتذوقهم لعناصر الجمال في المجتمع الذي يعيشون فيه، ويربهم على التعمق في رؤية كل ما هو جميل فيما حولهم ، وذلك بما يتناسب مع مستويات نموهم .

**المحور الثاني : التعبير الفني :**

العمل على ترقية أساليب التلاميذ التعبيرية والمهارات اليدوية، وتوالد الأفكار الابتكارية ، وطرق جديدة للأداء، وحلول المشكلات الفنية والتبصير بقضايا المجتمع والإحساس بها، والتعبير عنها باستخدام الخامة المتاحة، من خلال التركيز على المفاهيم التالية : الصحة والطفل، والمرور والتربية السياسية والقانونية والتربية العالمية من أجل السلام والكثافة السكانية والأمن القومي والانتماء ومحاربة الإرهاب والمحافظة على الممتلكات العامة والخاصة وحقوق الطفل والتنمية البيئية .

**المحور الثالث : التصميم الابتكاري :**

الاتجاه بالتلاميذ نحو تحصيل المعرفة والثقافة الفنية من مصادرها المتعددة والتعرف على القيم الجمالية في تراثنا الفرعوني والقبطي والإسلامي والشعبي .

**المحور الرابع : التشكيل الفني :**

العمل على تنمية ميل التلاميذ نحو التشكيل الفني وتذوق الأعمال الفنية وإتاحة الفرصة للتلاميذ الموهوبين لصقل مواهبهم وإشباعها مع الأخذ بيد المتخلفين وإتاحة الفرصة لهم بالاحتكاك بقيم ومشاهد جديدة تحرك استعداداتهم .

**المحور الخامس : التذوق الفني والجمالي :**

أن يشجع المعلمون تلاميذهم على التثقيف الفني بالقراءة ومشاهدة الأفلام الفنية وزارة المعارض والمتاحف والأماكن الأثرية والطبيعية والمصانع .. إلي آخر ذلك .

وقد لاحظ الباحث(مؤلف الكتاب) أن قيم الوسطية التي ورد ذكرها في المقررات السابقة من الصعب توضيحها للتلاميذ فضلا عن تناولها بواسطة وسائل التعبير الفني ومن ثم تنميتها وذلك في الزمن المحدد مسبقا وهو حصتان فقط (تسعون دقيقة) كل أسبوع ، إذ يحتاج ذلك إلى مدة زمنية أكبر بكثير. كما أنه لم يرد في كتب أدلة المعلم أو كراسات الأنشطة أي تعريف لأي قيمة من هذه القيم، وأساليب تعليمها أو تنميتها .

كما لاحظ الباحث (مؤلف الكتاب) أثناء عمله في ميدان التربية الفنية أن كثيرا من معلمي التربية الفنية بمدارس المرحلة الأولى من التعليم الأساسي لا يعطون الاهتمام الكافي لتعليم قيم الوسطية، رغم تزايد المشكلات البيئية يوما بعد يوم ، ويقصر غالبيتهم دروسهم على موضوعات نمطية لا تتيح الفرصة لإكساب أو تنمية هذه القيم للتلاميذ، وذلك بالرغم مما " تتمتع به التربية الفنية بطبيعتها المرنة من قدرة على تنمية المشاعر وإكساب التلاميذ بعض القيم السامية "[1] ، وأيضا على الرغم من ارتباط الأهداف العامة

(1) ماجدة مصطفى السيد (1993) : التربية من أجل السلام في مناهج التربية الفنية في الثانوي العام – بحث منشور – المؤتمر العلمي الخامس بعنوان : نحو تعليم ثانوي أفضل 2-5 أغسطس . القاهرة : الجامعة العمالية . ص 63 .

للمادة بأهداف التربية البيئية[1] .

## الدراسة الاستطلاعية

وللتأكد من هذه الملاحظات قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية لواقع الميدان المرتبط بمشكلة ضعف تناول قيم الوسطية من قبل معلمي التربية الفنية بالحلقة الأولى من التعليم الأساسي والعمل على تنميتها لدى تلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائي ، يعاونه في ذلك تسع من موجهي التربية الفنية بعد أن تمت عملية ترشيد لهم في الجوانب المطلوب ملاحظتها في الميدان والمتعلقة بطبيعة هذه المشكلة، وتمت زيارة ثمان وتسعين مدرسة من المدارس الابتدائية بمدن طما وطهطا وجهينة والمراغة وسوهاج وأخميم وساقلته وجرجا والبلينا بمحافظة سوهاج بمصر، وتضمنت الزيارات ما يلي :

- المقابلة الشخصية لمدرسي التربية الفنية .
- الإطلاع على دفاتر إعداد الدروس .
- حضور بعض حصص التربية الفنية بفصول الصفين الخامس والسادس.
- الإطلاع على النتائج الفنية الخاصة بالتلاميذ .

**ومن خلال هذه الإجراءات تم تدوين ما يلي :**

- ما يدونه المعلم في دفتر الإعداد الخاص به من قيم الوسطية .
- ما يتناوله المدرس من قيم الوسطية أثناء الحصة .
- ما يظهر في الإنتاج الفني للتلاميذ من انعكاسات لقيم الوسطية ؛ مثل الاقتصاد في استخدام الخامات والنظافة والحفاظ على المرافق العامة.

**وقد تبين من هذه الدراسة ما يلي :**

- 94٪ من المعلمين الذين تمت زيارتهم وكان عددهم 263 معلما لا يسجلون في دفاتر الإعداد الخاصة بهم أية قيم سواء أكانت قيم الوسطية، أو قيم بيئية، أو تربوية أو غير ذلك.

---

(1) توجيه التربية الفنية ( 2004 / 2005 ) : الأهداف العامة للتربية الفنية – القاهرة : وزارة التربية والتعليم . ص 3 .

- لم يتناول أي معلم ممن تمت زيارتهم أية قيمة من قيم الوسطية وجعلها مدخلا لإثراء العملية التعليمية في التربية الفنية، وقد وضح أن بعض المعلمين يتناولون بعض القيم الفنية مثل : الوحدة، النظام، الاتزان، التوافق والتباين، العلاقة بين الشكل والمضمون، لكنهم لا يتناولون شرحها أو بيان علاقتها بقيم الوسطية، بل يكررون ألفاظا غامضة بالنسبة لفهم التلاميذ أثناء عملية الشرح .
- يبدى بعض التلاميذ أراء تتعلق ببعض قيم الوسطية يمكن بمناقشتها المساهمة في تنمية هذه القيم لكن المعلمين لا يعيرونها اهتماما.
- غالبية الإنتاج الفني للتلاميذ لا تظهر فيه أية انعكاسات لقيم الوسطية؛ فعدد غير قليل منهم لم يلحظ حركة يديه على الورقة أثناء الرسم مما تسبب في اتساخه واستخدم الخامات في غير ما صُنعت له كأن يستخدم بعضهم ألوان الفلوماستر على نوع من ورق الرسم الخفيف مما يتسبب في ظهور بقع من الألوان على الصفحة التي تليها فيتركها ويرسم الموضوع الجديد في الصفحة التالية، وكأن يستخدم المواد اللاصقة بشكل زائد عن الحاجة مما يتسبب في تشويه المنتج الفني سواء أكان مسطحًا أو مجسم جمالي وإهدار الخامات واستهلاك الأدوات، فضلا عن استهلاك الوقت فيما يضر ولا يفيد .

## مشكلة الدراسة :

ومن هنا تحددت مشكلة الدراسة في وجود قصور في تناول وتنمية قيم الوسطية لدى تلاميذ الصفين الخامس والسادس من خلال مادة التربية الفنية ، على الرغم مما تمتلكه طبيعة المادة من إمكانات، وعلى الرغم مما تعبر عنه أهدافها من توجهات لتنمية قيم الوسطية لدى التلاميذ .

## أسئلة الدراسة :

ومن هنا يمكن تحديد التساؤل الرئيس للدراسة كما يلي :

ما فاعلية برنامج لتنمية قيم الوسطية لدى التلاميذ من خلال اتجاهات المعرفة المنظمة في التربية الفنية DBAE ؟

وينبثق عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية :

1- ما قيم الوسطية التي يمكن تنميتها لدى تلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائي من خلال اتجاهات المعرفة المنظمة في التربية الفنية ؟

2- ما التصور المقترح لبرنامج يعمل على تنمية قيم الوسطية لدى تلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائي من خلال اتجاهات المعرفة المنظمة في التربية الفنية DBAE؟

3- ما التصور المقترح لدليل معلم يقدم صورة شاملة ومتكاملة لأوجه التعلم المتضمنة في البرنامج المقترح ؟

4 - ما فاعلية البرنامج المقترح في تنمية قيم الوسطية لدى التلاميذ ؟

5- ما فاعلية البرنامج المقترح في تنمية الأداء والسلوك البيئي لدى التلاميذ ؟

6- ما فاعلية البرنامج المقترح في تنمية مهارة الرسم والتصوير لدى التلاميذ ؟

## الهدف من الدراسة :

تهدف الدراسة إلى ما يلي :

- تحديد قائمة بالقيم البيئية التي يمكن تنميتها لدى تلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائي من خلال اتجاهات المعرفة المنظمة في التربية الفنية.
- التوصل لبرنامج في التربية الفنية يعمل على تنمية قيم الوسطية لدى تلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائي من خلال اتجاهات المعرفة المنظمة في التربية الفنية .
- إعداد دليل معلم يوضح للمعلم دوره أثناء دراسة التلاميذ للبرنامج .
- التعرف على فعالية البرنامج فيما يلي :

1- تنمية القيم البيئية التلاميذ .

2- تنمية الأداء والسلوك البيئي لدى التلاميذ.

3- تنمية مهارة التعبير الفني في الرسم والتصوير لدى التلاميذ.

obeikandl.com

## أهمية الدراسة :

- تفيد الدراسة مطوري مناهج التربية الفنية، في أنها تُحدد قيم الوسطية التي يمكنهم تضمينها منهجي التربية الفنية للصفين الخامس والسادس الابتدائي .
- البرنامج الذي تقدمه الدراسة هو بمثابة نموذج قائم على الأسلوب العلمي يمكن الاعتماد عليه والاسترشاد به في بناء نماذج أخرى من هذا النوع .
- تُقدم دليلا للمعلم يعينه على تنفيذ البرنامج، كما يُعد نموذجاً يستعين به مخططو المناهج ومنفذوها في إنتاج أدلة مثيلة لمناهج التربية الفنية التي تعمل على تنمية قيم الوسطية في مراحل التعليم المختلفة.
- يقدم بطاقة لملاحظة الأداء والسلوك البيئي للتلاميذ المستمد من قيم الوسطية، واختبارا مصورا لقيم الوسطية، وأربع اختبارات في مجال التعبير الفني بالرسم والتصوير، ومقياساً لتقييم الإنتاج الفني في مجال التعبير بالرسم والتصوير، وتعد هذه الأدوات الأربع نموذجاً يستعين به مخططو المناهج ومنفذوها عند عملية تقويم مدى نمو قيم الوسطية وأثرها على السلوك و الإنتاج الفني .

## حدود الدراسة :

- اقتصر إعداد البرنامج على أحد مجالات التربية الفنية وهو : التعبير الفني بالرسم والتصوير .
- نفذ الجزء التجريبي من الدراسة على مجموعة من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي بمحافظة أسيوط .

## فروض الدراسة :

**الفرض الأول** : توجد فروق دالة إحصائيا في نمو قيم الوسطية بين متوسطات رجات المجموعتين التجريبية والضابطة من التلاميذ كما يقيسها اختبار قيم الوسطية المصورة (قبلي/ بعدى) نتيجة تطبيق البرنامج لصالح المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي .

**الفرض الثاني** : توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة من التلاميذ في مستوى الأداء والسلوك البيئي كما تقيسها بطاقة الملاحظة قبل تطبيق البرنامج وبعده لصالح المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي .

**الفرض الثالث** : توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة من التلاميذ في مستوى التعبير الفني كما يقيسها مقياس التعبير الفني قبل تطبيق البرنامج وبعده لصالح المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي .

## أدوات الدراسة :

تستخدم الدراسة الأدوات الآتية وهي من إعداد الباحث :

1- اختبار قيم الوسطية المصورة لتلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائي.

2- بطاقة ملاحظة الأداء والسلوك البيئي المستمد من قيم الوسطية لتلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائي .

3- أربع اختبارات في مجال التعبير الفني ( الرسم والتصوير ).

4- مقياس تقييم الإنتاج الفني للتلاميذ .

## خطوات الدراسة وإجراءاتها :

للإجابة على سؤال البحث الرئيس والتساؤلات الفرعية وللتحقق من صحة الفروض المقترحة تم إتباع الخطوات التالية :

**أولا** : دراسة وتحليل مجموعة من المحاور العلمية من المراجع والأدبيات التربوية التي تناولت :

1- القيم وأهمية دراستها .

2- قيم الوسطية ومما تتكون .

3- استراتيجيات تعليم قيم الوسطية.

4- طرق تكوين قيم الوسطية وتنميتها وتعديلها وتغيرها.

5- تنمية قيم الوسطية من خلال أنشطة التربية الفنية .

6- تنمية قيم الوسطية من خلال اتجاهات المعرفة المنظمة في التربية الفنية DBAE .

7- طبيعة تلميذ مرحلة الطفولة المتأخرة ( تلميذ الصف الخامس الابتدائي ) .

ثانيا : تحديد قائمة بقيم الوسطية التي يمكن تنميتها من خلال اتجاهات المعرفة المنظمة في التربية الفنية DBAE استنادا إلى :

- الدراسات والبحوث العربية والأجنبية السابقة التي أكد كل منها على أهمية بعض قيم الوسطية.
- المراجع والكتب وبعض الدوريات المتخصصة.
- مناهج التربية الفنية ومادة القيم والأخلاق للمرحلة الابتدائية، والتوجيهات الفنية لمادة التربية البيئية والسكانية الصادرة عن الإدارة العامة للتربية البيئية والسكانية بوزارة التربية والتعليم بمصر .
- رأى عدد من كبار الأخصائيين والموجهين العموم والموجهين الأوائل وموجهي ومعلمي المرحلة الابتدائية لمادة التربية الفنية، وبعض المواد الدراسية الأخرى، للتوصل إلى تحديد قيم الوسطية التي يمكن تنميتها لتلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائي من خلال المواد الدراسية المختلفة بشكل عام، ومادة التربية الفنية على وجه الخصوص .

وبعد إعداد قائمة قيم الوسطية في صورتها الأولية تم عرضها على مجموعة من المحكمين وكان عددهم خمس عشر محكما مختصين في المناهج وطرق التدريس والتربية الفنية والتربية البيئية وعلم النفس والصحة النفسية ، وذلك لحساب صدق التحليل وإبداء آرائهم . وفي ضوء الملاحظات والتعديلات التي أقرتها لجنة التحكيم بنسبة اتفاق مئوية على كل بند من البنود التي طلب الباحث الرأي فيها لا تقل عن 92.3٪ وُضعت القائمة في صورتها النهائية واشتملت على أربع قيم مُعرفة إجرائيا ومُحدد مظاهرها الأساسية والفرعية للصف الخامس، وأربع قيم مُعرفة إجرائيا للصف السادس. واكتفى الباحث بصدق المحكمين على اعتبار المصادر التي رجع إليها، وأن القائمة قد طرحت للاقتراح وكانت تحتمل الحذف والإضافة.

ثالثا : إعداد البرنامج واستخلاص أسس بناءه من خلال :

- دراسة وتحليل الدراسات والبحوث العربية والأجنبية السابقة التي تضمنت بناء برامج لتنمية القيم البيئية التي تتضمن قيم الوسطية المستهدفة بهدف الاستفادة منها في كيفية إعداد وحدات البرنامج وصياغة الأهداف والقيم والإطار العام للمحتوى .
- دراسة وتحليل الدراسات والبحوث التي ارتبطت موضوعاتها بميادين DBAE ، وكذلك اختيار الاستراتيجيات التعليمية المناسبة لتلاميذ المرحلة الابتدائية، والتي تتناسب مع اتجاهات المعرفة المنظمة في التربية الفنية DBAE بهدف التعرف على كيفية إحداث التوازن والاندماج لمحاور التربية الفنية الأربع كميدان معرفي منظم من خلال البرنامج المقترح .
- دراسة وتحليل المراجع والكتب العربية والأجنبية التي تناولت خطوات بناء البرامج بشكل عام ؛ وبرامج التربية البيئية والقيم البيئية التي تشمل قيم الوسطية وإعداد دليل معلم من خلال اتجاهات المعرفة المنظمة في التربية الفنية DBAE على وجه الخصوص .
- تحليل مقرر التربية الفنية للصف الخامس الابتدائي وأهدافه ومحتواه على ضوء اتجاهات المعرفة المنظمة في التربية الفنية DBAE .
- قيم الوسطية المستهدفة وهي :

أولا : بالنسبة للصف الخامس الابتدائي :

1- قيمة إدراك الجمال في البيئة .
2- قيمة حماية البيئة من التلوث .
3- قيمة الحفاظ على الموارد البيئية .
4- قيمة الشعور بالمسئولية تجاه البيئة.

ثانيا : بالنسبة للصف السادس الابتدائي :

5- قيمة الحفاظ على المرافق العامة.
6- قيمة وحدة الفرد مع الجماعة .
7- قيمة التوازن .
8- قيمة قبول الآخر .

- نتائج الدراسة الميدانية لواقع التربية البيئية لدى تلاميذ الصفين الخامس والسادس الإبتدائي ومدى توفر قيم الوسطية لديهم .

في ضوء هذه المحاور تم إعداد البرنامج في صورته الأولية ثم عرضه على مجموعة من المحكمين وكان عددهم خمس عشر محكما مختصين في المناهج وطرق التدريس والتربية الإسلامية والتربية الفنية والتربية البيئية وعلم النفس والصحة النفسية ، وذلك لحساب صدق التحليل وإبداء آرائهم .

وفي ضوء الملاحظات والتعديلات التي أقرتها لجنة التحكيم بنسبة اتفاق مئوية لا تقل عن 91.5٪ على كل بند من البنود التي طلب الباحث الرأي فيها، أصبح البرنامج في صورته النهائية.

- **إعداد دليل المعلم** يتضمن ما يلي :

- الهدف من إعداده .
- الأسس التي يقوم عليها الدليل .
- مقدمة عن كل وحدة من وحدات البرنامج الأربع ؛ تتضمن التعريف الإجرائي للقيمة البيئية التي تتناولها الوحدة ، وشرحاً وافياً لها .
- الإطار العام لكل وحدة من وحدات البرنامج الأربع ، وقد تتضمن :
  - زمن الوحدة .
  - الأهداف العامة للوحدة .
  - الأسس التي تقوم عليها الوحدة .
  - محتوى الوحدة .
  - الاستراتيجيات التعليمية للوحدة .
  - طرق تكوين القيم البيئية وتنميتها وتعديلها وتغييرها .
  - الأنشطة التعليمية المصاحبة .
  - الوسائل التعليمية .
  - أساليب تقويم الوحدة .

obeikandl.com

- عرضاً مفصلاً لدروس كل وحدة من وحدات البرنامج الأربع، مبينا في كل درس ما يلي :

- المجال. - زمن الدرس. - موضوع الدرس. - المكان.

- ما يهتم به الدرس بالدرجة الأولى . - قضايا متضمنة.

- الأهداف الإجرائية ، وتشمل :

* الأهداف المعرفية. * الأهداف المهارية. * الأهداف الوجدانية.

- الخامات والأدوات المستخدمة في الدرس.

- الوسائل التعليمية.

- خطوات السير في الدرس، وتشمل :

✿ تهيئة التلاميذ.

✿ عرض الدرس ، ويتضمن طرق التدريس والنشاط الفني وإجابة بعض الأسئلة الشفهية التي يتضمنها النشاط .

✿ التقويم ، ويتمثل في عدة أسئلة شفهية عقب كل درس .

✿ أنشطة إضافية ، لمراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ وللمراجعة الإضافية ، أو المزيد من التعمق ، أو الاستعداد للدرس التالي .

- الدرس الأخير من كل وحدة من وحدات البرنامج الأربع عبارة عن درس تقييم ؛ اختبار يقوم المعلم بتصحيحه بواسطة مقياس التقييم المعد خصيصا لذلك.

- في نهاية الدليل :

- فصل : للمفاهيم الفنية والعلمية آلتي يتناولها البرنامج وعددها خمسة وأربعين مفهوماً.

- فصل : للصور الإيضاحية وعددها خمس وستين صورة .

- فهرس المحتويات .

بعد الانتهاء من إعداد دليل المعلم في صورته الأولية تم عرضه على خمس عشر محكما من المختصين في المناهج وطرق التدريس والتربية الإسلامية والتربية الفنية والتربية البيئية

وعلم النفس والصحة النفسية، وذلك لحساب صدق التحليل وإبداء آرائهم . وفي ضوء الملاحظات والتعديلات التي أقرتها لجنة التحكيم بنسبة اتفاق مئوية لا تقل عن 88.2 ٪ على كل بند من البنود التي طلب الباحث الرأي فيها ، أصبح الدليل في صورته النهائية .

رابعًا :

**تم إعداد اختبار مصور** للتحقق من فعالية البرنامج المقترح في تنمية قيم الوسطية المستهدفة لدى التلاميذ ، وذلك بالرجوع إلى الدراسات والبحوث السابقة العربية والأجنبية والمراجع والكتب والتوجيهات الفنية الصادرة عن الإدارة العامة للتربية البيئية والسكانية بوزارة التربية والتعليم وإجراء مقابلات شخصية مع بعض المدرسين الأوائل وموجهي المرحلة الابتدائية ، والموجهين الأوائل والموجهين العموم - كبار الأخصائيين - لمادتي التربية البيئية والفنية ؛ وذلك للاسترشاد بآرائهم فيما يجب أن يكون عليه الأداء والسلوك البيئي لتلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائي المستمد من قيم الوسطية، ومن ثم تحديد مظاهرها.

وتم التأكد من صدق الاختبار بعرضه على مجموعة المحكمين وذلك للتعرف على آرائهم وبعد إجراء التعديلات التي أشار إليها المحكمين عرضت عليهم الصورة النهائية للاختبار وتم اختيار الأسئلة التي حصلت على موافقتهم بنسبة 90٪ فأكثر .

وبعد أن أصبح الاختبار صالحا للتطبيق تم إجراء تجربة استطلاعيه بهدف تحديد الزمن المناسب للاختبار والتأكد من ثباته وذلك بتطبيقه على تلاميذ أحد فصول الصفين الخامس والسادس الابتدائي – من غير مجموعتي التجريب - . وبهذا أصبح الاختبار في صورته النهائية ، ومعد للتحقق من صدقه وثباته.

ثم تم حساب صدق الاتساق الداخلي للاختبار. وحساب ثباته باستخدام طريقتين هما : طريقة آلفا كرونباخ وطريقة التجزئة النصفية حيث تم حساب معامل الثبات باستخدام معادلة جتمان Guttman .

**تقدير الأداء والسلوك البيئي للتلاميذ المستمد من قيم الوسطية بواسطة بطاقة ملاحظة؛** أعتمد في صياغة بنودها على قيم الوسطية الثمان المستهدفة وذلك بدراسة بطاقات ملاحظة

عديدة في مجالات تربوية متنوعة، وإجراء مقابلات شخصية مع بعض المدرسين والمدرسين الأوائل وموجهي المرحلة الابتدائية والموجهين الأوائل والموجهين العموم للتربية الإسلامية والبيئية والفنية، وذلك للاسترشاد بآرائهم فيما يجب أن يكون عليه الأداء والسلوك البيئي المستمد من قيم الوسطية لتلاميذ الصفين الخامس والسادس الابتدائي . وأيضا حصر الموضوعات التي قد يظهر فيها الأداء والسلوك البيئي المستمد من قيم الوسطية أكثر من غيرها التي وردت في منهج التربية الفنية للصفين الخامس والسادس الابتدائي .

وللتأكد من صدق البطاقة تم تطبيقها على عينة استطلاعية (من غير عينة الدراسة) ثم عرضها بعد ذلك على خمس عشر محكما من المختصين في المناهج وطرق التدريس والتربية الإسلامية والفنية والبيئية وعلم النفس والصحة النفسية ، للتعرف على آرائهم . وتم وضعها في صورتها النهائية بعد القيام بالتعديلات المناسبة في ضوء تحكيم المحكمين . ثم تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي للبطاقة ، وحساب ثباتها باستخدام طريقة آلفا كرونباخ .

قياس مدى فعالية البرنامج المقترح في تنمية مهارة التعبير الفني بالرسم والتصوير لدى التلاميذ ، وذلك عن طريق مقياس وأربع اختبارات بمعدل اختبار في ختام كل وحدة من وحدات البرنامج المقترح ، وقد أعدت أسئلة هذه الاختبارات بالرجوع إلى اختبارات إتمام المرحلة الأولي من التعليم الأساسي خلال العشر أعوام الماضية ، والتوجيهات الفنية الصادرة عن الإدارة العامة للامتحانات بوزارة التربية والتعليم . ورُوعي عند وضع كل سؤال من أسئلة الاختبار الأربع أن يكون مستمدًا من الأهداف الإجرائية لدروس الوحدة المُتعلق بها .

وللتحقق من الصدق تم عرض الاختبار والمقياس الخاص به في صورته المبدئية على خمس عشر محكما من المختصين في المناهج وطرق التدريس والتربية الإسلامية والفنية والبيئية وعلم النفس والصحة النفسية وذلك للتعرف على آرائهم . وبعد إجراء التعديلات التي أشار إليها المحكمين عرضت الصورة النهائية للاختبارات عليهم وكذا

المقياس الخاص بها وتم اختيار بنود المقياس التي حصلت على موافقتهم بنسبة 90٪ فأكثر. ثم تم حساب صدق الاتساق الداخلي للاختبار كما تم حساب الثبات باستخدام طريقة آلفا كرونباخ .

**خامسًا : التجربة الميدانية :**

استخدم التصميم التجريبي ذو المجموعتين التجريبية والضابطة. وتم ضبط متغيرات التجربة؛ والتحقق من تجانس أفراد المجموعتين على كل من مقياس التعبير الفني ومقياس قيم الوسطية المصورة وبطاقة الملاحظة والرجوع إلى سجلات المدرسة ومراجعة دراسة الحالة لكل تلميذ وتلميذة على حدة للتحقق من تقارب المستوى الاقتصادي والاجتماعي .

- ثم تم تطبيق اختبار قيم الوسطية المصورة ، وبطاقة ملاحظة الأداء والسلوك البيئي المستمد من قيم الوسطية ، ومقياس التعبير الفني على إنتاج التلاميذ في الرسم والتصوير ، على المجموعتين التجريبية والضابطة وذلك قبل تطبيق البرنامج .
- تم تطبيق البرنامج على مجموعة التجريب. وكانت مدة تدريسه ثمانية أسابيع .
- تم تطبيق اختبار قيم الوسطية المصورة (البعدي) على المجموعتين التجريبية والضابطة.
- تم تطبيق بطاقة ملاحظة الأداء والسلوك البيئي المستمد من قيم الوسطية (البعدي) على المجموعتين التجريبية والضابطة. .
- تم تطبيق مقياس التعبير الفني (البعدي) على إنتاج التلاميذ في الرسم والتصوير على المجموعتين التجريبية والضابطة.

## نتائج الدراسة :

- وجدت فروق دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.001 في نمو قيم الوسطية بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة من التلاميذ كما يقيسها اختبار قيم الوسطية المصورة ( قبلي – بعدى ) نتيجة تطبيق البرنامج لصالح المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي .

- وجدت فروق دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.001 بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة من التلاميذ في مستوى الأداء والسلوك البيئي المستمد من قيم الوسطية كما تقيسها بطاقة الملاحظة قبل تطبيق البرنامج وبعده لصالح المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي .
- وجدت فروق دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.001 بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة من التلاميذ في مستوى التعبير الفني كما يقيسها مقياس التعبير الفني قبل تطبيق البرنامج وبعده لصالح المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي .

وقد تم معالجة النتائج إحصائيا بالاستعانة ببرنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences (SPSS) Ver. 13.2 وتحليلها وتفسيرها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة.

سادسًا : في ضوء مشكلة البحث وفروضه وحدوده وما أسفر عنه من نتائج تم تقديم بعض التوصيات والمقترحات .

## المصطلحات :

### البيئة :

البيئة في اللغة العربية عرفها ابن منظور[1] بوأتك بيتا : اتخذت لك بيتا. وتبوأ : نزل وأقام. وأباءه منزلا وبوأ إياه وبوأ له وبوأ فيه، بمعنى هيأه وأنزله ومكن له فيه، والاسم البيئة.

واستباءه أي اتخذه مباءة، وتبوأت منزلا أي نزلته. والبيئة والباءة : المنزل، وتبوأ فلان منزلا، أي اتخذه؛ وبوأته منزلا أي جعلته ذا منزل. وأبأت الإبل رددتها إلى المباءة بيتها أو المراح الذي تبيت فيه. والمباءة معطن الإبل حيث تناخ في الموارد.

(1) ابن منظور ( بدون) : لسان العرب المحيط، المجلد الأول، إعداد وتصنيف يوسف الخياط. لبنان، بيروت : دار لسان العرب. ص 284.

والبيئة قد تعني الحال؛ فيقال إنه لحسن البيئة أي هيئة التبوء. وباءت بيئة سوء أي بحال سوء.

وعرفها الإمام محمد بن أبي بكر الرازي بقوله : إن أصل اشتقاق كلمة بيئة وقيل تبوأه : أصلحه وهيأه، هو بوأ، وتبوأ منزلا نزله، وبوأه منزلا هيأه ومكن له فيه[1] وعلى ذلك فالبيئة هي المنزل أو المحيط الذي يعيش فيه الكائن الحي .

وعرفها مجمع اللغة العربية(2002)[2] بمصر بالمنزل. وما يحيط بالفرد أو المجتمع ويؤثر فيهما. ويقال بيئة طبيعية، وبيئة اجتماعية، وبيئة سياسية.

وفي اللغة الفرنسية عرف لاروس Larousse(1980)[3] البيئة : بأنها مجموع العناصر الطبيعية والاصطناعية التي تشكل إطار حياة الفرد.

وعرفها روبيرت Robert(1986)[4] بأنها مجموع الظروف الطبيعية – الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية – والثقافية والاجتماعية القابلة للتأثير على الكائنات الحية والأنشطة الإنسانية.

وجاء في معجم المفردات البيئية(1979)[5] تحت لفظة البيئة أنها مجموع العوامل الفيزيائية والكيميائية والحيوية والعوامل الاجتماعية القابلة لأن يكون لها تأثير مباشر أو غير مباشر، في لحظة معينة، وبطريقة حالية أو مؤجلة، على الكائنات الحية والأنشطة الإنسانية.

وفي اللغة الإنجليزية جاء في معجم لونجمان Longman[6] أن البيئة هي مجموعة الظروف الطبيعية والاجتماعية التي يعيش فيها الناس.

---

(1) محمد بن أبي بكر الرازي ( بدون) : مختار الصحاح، ترتيب محمود خاطر. القاهرة : دار الحديث للنشر. ص 68.

(2) مجمع اللغة العربية (2002) : المعجم الوجيز، القاهرة. ص 66.

(3) Petit Larousse en couleurs,(1980): Paris, P. 345.

(4) Paris Hachette, 2e e`d. P. 98 .Petit Robert,(1986): Paris, P. 664

(5) pH. Daget, M. Godron, P. David J. Riso (1979): Vocabularies d`ecolaire

(6) Longman active study dictionary, e`d,(1988): P.200

ويتضح مما سبق أن المعنى اللغوي لكلمة بيئة يكاد يكون واحد بين مختلف اللغات فهو ينصرف إلى المكان أو المنزل أو الوسط الذي يعيش فيه الكائن الحي، كما ينصرف إلى الظروف ( الطبيعية، الاجتماعية، البيولوجية) التي تكتنف ذلك المكان وتؤثر على حياة ذلك الكائن ونموه وتكاثره.

ولما كانت البيئة تعني المحيط أو الوسط الحيوي للكائنات، فكان من المنطقي إن يظهر اهتمام أكبر بتحديد المعنى الاصطلاحي لها في مجال العلوم الحيوية والطبيعية أولا ، ثم في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية في وقت لاحق .

ففي العلوم الحيوية والطبيعية يكاد يتفق العلماء على أن البيئة هي مجموع الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية وتؤثر في العمليات الحيوية التي تقوم بها[1] .

أما في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية فأن مفهوم البيئة يستمد مضمونه من التعريفات التي ترتكز عليها العلوم الطبيعية مع إضافة العناصر التي تلازم وجود الإنسان وأنشطته الخلاقة الاجتماعية والصناعية والتكنولوجية ؛ فعلى سبيل المثال عرفها قانون البيئة المصري رقم4 لسنة 1994[2] بأنها المحيط الحيوي الذي يشمل الكائنات الحية وما يحتويه من موارد وما يحيط بها من هواء وماء وتربة وما يقيمه الإنسان من منشآت .

وعرف محمد نبهان( 1999) [3] البيئة بأنها : كل العناصر الطبيعية والحياتية التي توجد حول الكرة الأرضية وعلى سطحها وفي باطنها .

وعرفها طلعت إبراهيم(1999) [4] بأنها : المحيط أو الإطار الذي يعيش فيه الإنسان أو الحيوان أو الكائنات الحية كما يمارس فيها الإنسان نشاطه الصناعي والزراعي

---

(1) أحمد عبد الكريم سلامة ( 1996) : مفاهيم بيئية، مجلة جامعة المنصورة للبيئة. العدد الخامس، يونيو. ص23.

(2) الجريدة الرسمية ( 1994) : العدد 5 الصادر في الثالث من فبراير.

(3) محمد نبهان سويلم ( 1999) : التلوث البيئي وسبل مواجهته، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب بالتعاون مع وزارة الدولة لشئون البيئة. ص 15. .

(4) طلعت إبراهيم الأعوج( 1999) : التلوث الهوائي والبيئة– الجزء الأول، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص 13.

والاقتصادي والاجتماعي ويتأثر لظروفها أحواله الصحية والنفسية وتكون من الهواء الذي يتنفسه الإنسان فيصح به البدن إن كان نقيا ويمرض به إن كان فاسدا والماء الذي يشربه ويغتسل به والأرض التي يدب عليها. وعرفها محمد السيد أرناؤوط (1999)[1] بأنها : الوسط المحيط بالإنسان ويشمل كافة الجوانب المادية وغير المادية، البشرية منها وغير البشرية، فالبيئة تعني كل ما هو خارج عن كيان الإنسان، وكل ما يحيط به من موجودات، فالهواء الذي يتنفسه الإنسان والماء الذي يشربه، والأرض التي يسكن عليها ويزرعها، وما يحيط به من كائنات حية أو من جماد هي عناصر البيئة التي يعيش فيها والتي تعتبر الإطار الذي يمارس فيه حياته ونشاطاته المختلفة .

وفى ضوء كل ما سبق يمكن تعريف البيئة كما تستخدم في الدراسة الحالية بأنها : الوسط الذي نعيش فيه ، وهي ناتج تفاعلات المحيطات الثلاثة الحيوي والتقني والاجتماعي :

- **المحيط الحيوي Biosphere**: وهو ذلك الحيز على كوكب الأرض ، الذي توجد فيه الحياة بمختلف أنواعها بصورة طبيعية، وهو الذي يوفر للإنسان احتياجاته من المدخلات المادية (حية أو جماد) للوفاء باحتياجاته في إنتاج الغذاء و الكساء والمأوى ووسائل الانتقال والترفيه... إلى آخره .
- **المحيط التقني Tech sphere** : وهو منظومة الكيانات التي صنعها الإنسان داخل المحيط الحيوي؛ المساكن والأبنية العامة، المزارع ، المراعى، المصانع، المناجم، المصائد، الطرق، الجسور، السدود، القناطر، محطات الطاقة، المركبات بأنواعها ... إلى آخره . وفى هذا المجال توفر التقنيات المستخدمة وسائل إقامة هذه الكيانات وتشغيلها.

علما بأن طريقة تطبيق التقنيات في إقامة هذه الكيانات التي هي جميعا من صنع الإنسان داخل المحيط الحيوي ، تتشكل داخل المحيط الاجتماعي .

---

(1) محمد السيد أرناؤوط ( 1999) : الإنسان وتلوث البيئة، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب بالتعاون مع الدار المصرية اللبنانية. ص 17 .

- المحيط الاجتماعي Social exosphere : وهو مجال احتياجات الإنسان و تطلعاته غير المادية، من القيم والعقائد والتشريعات والهياكل الاجتماعية والمؤسسات التي ابتدعها الإنسان لتنظيم العلاقات داخل المجتمع، وبين المجتمعات البشرية من ناحية والتفاعلات مع المحيطين الحيوي والتقني من ناحية أخرى .

وهذه المحيطات بدورها هي منابع إلهام التلميذ وإلهام الفنانين فيما نراه مجسدا في إنتاجهم باختلاف مجالاته ومنها الرسم والتصوير.

**التنمية :**

جاء في لسان العرب : أن كلمة نمي : النماء ، تعني الزيادة . نمى ينمي نَميا ونُميا ونماءً : زاد وكثر ، وربما قالوا ينمو نموا[1]. وورد في مختار الصحاح: (نمى) المال وغيره ينمى بالكسر ( نماء) بالفتح والمد ، وربما جاء من باب سما ، وفي الحديث " لا تمثلوا بنامية الله " يعني الخلق لأنه ينمى[2].

وجاء في المعجم الوسيط : (نما) الشيء نماءً ، ونموا : زاد وكثر[3].

مما سبق يلاحظ أن التنمية في معناها اللغوي تعنى الزيادة والإكثار والسمو.

إلا أن هناك اختلاف بين مفهوم التنمية في اللغة العربية ومفهوم التنمية في اللغة الإنجليزية فالنماء في اللغة العربية يعني أن الشيء يزيد حالًا بعد حال من نفسه، لا بالإضافة إليه. أما في المفهوم الإنجليزي Development فإنه يعني التغيير الجذري للنظام القائم واستبداله بنظام آخر أكثر كفاءة وقدرة على تحقيق الأهداف .

فمفهوم التنمية هو أحد أهم المفاهيم العالمية في القرن العشرين، حيث أُطلق على عملية تأسيس نظم اقتصادية وسياسية متماسكة فيما يُسمى بـ "عملية التنمية"، ويشير

---

(1) ابن منظور ( بدون ): لسان العرب – أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط ونديم مرعشلي – المجلد الثالث – بيروت : دار لسان العرب . ص725 .

(2) محمد أبي بكر الرازى ( بدون ) : مختار الصحاح – ترتيب محمود خاطر – القاهرة : دار الحديث . ص 681.

(3) إبراهيم أنيس وآخرون ( بدون ): المعجم الوسيط – المجلد الثاني – القاهرة : دار إحياء التراث العربي . ص 956.

المفهوم لهذا التحول بعد الاستقلال- في الستينيات من القرن الماضي- في آسيا وإفريقيا بصورة جلية. وتبرز أهمية مفهوم التنمية في تعدد أبعاده ومستوياته، وتشابكه مع العديد من المفاهيم الأخرى مثل التخطيط والإنتاج والتقدم .

وقد برز مفهوم التنمية Development بصورة أساسية منذ الحرب العالمية الثانية، حيث لم يُستعمل هذا المفهوم منذ ظهوره في عصر الاقتصادي البريطاني البارز " آدم سميث " في الربع الأخير من القرن الثامن عشر وحتى الحرب العالمية الثانية إلا على سبيل الاستثناء، فالمصطلحان اللذان استُخدما للدلالة على حدوث التطور المشار إليه في المجتمع كانا : التقدم المادي Material Progre ، و التقدم الاقتصادي Economic Progress وحتى عندما ثارت مسألة تطوير بعض اقتصاديات أوروبا الشرقية في القرن التاسع عشر كانت الاصطلاحات المستخدمة هي التحديث Modernization ، أو التصنيع Industrialization وقد برز مفهوم التنمية Development بداية في علم الاقتصاد حيث استُخدم للدلالة على عملية إحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معين؛ بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده، بمعنى زيادة قدرة المجتمع على الاستجابة للحاجات الأساسية والحاجات المتزايدة لأعضائه؛ بالصورة التي تكفل زيادة درجات إشباع تلك الحاجات ؛ عن طريق الترشيد المستمر لاستغلال الموارد الاقتصادية المتاحة ، وحسن توزيع عائد ذلك الاستغلال . ثم انتقل مفهوم التنمية إلى حقل السياسة منذ ستينيات القرن العشرين ؛ حيث ظهر كحقل منفرد يهتم بتطوير البلدان غير الأوربية تجاه الديمقراطية. وتعرف التنمية السياسية : " بأنها عملية تغيير اجتماعي متعدد الجوانب، غايته الوصول إلى مستوى الدول الصناعية " ، ويقصد بمستوى الدولة الصناعية إيجاد نظم تعددية على شاكلة النظم الأوربية تحقق النمو الاقتصادي والمشاركة الانتخابية والمنافسة السياسية ، وترسخ مفاهيم الوطنية والسيادة والولاء للدولة القومية .

ولاحقًا ، تطور مفهوم التنمية ليرتبط بالعديد من الحقول المعرفية. فأصبح هناك التنمية الثقافية التي تسعى لرفع مستوى الثقافة في المجتمع وترقية الإنسان، وكذلك

التنمية الاجتماعية التي تهدف إلى تطوير التفاعلات المجتمعية بين أطراف المجتمع : الفرد، الجماعة، المؤسسات الاجتماعية المختلفة، المنظمات الأهلية. بالإضافة لذلك استحدث مفهوم التنمية البشرية الذي يهتم بدعم قدرات الفرد وقياس مستوى معيشته وتحسين أوضاعه في المجتمع .

ويلاحظ أن مجموعة المفاهيم الفرعية المنبثقة عن مفهوم التنمية ترتكز على عدة مسلمات، هي :

( أ ) غلبة الطابع المادي على الحياة الإنسانية ، حيث تقاس مستويات التنمية المختلفة بالمؤشرات المادية البحتة.

(ب) نفي وجود مصدر للمعرفة مستقل عن المصدر البشري المبني على الواقع المشاهد والمحسوس؛ أي بعبارة أخرى إسقاط فكرة الخالق من دائرة الاعتبارات العلمية .

(ج) إن تطور المجتمعات البشرية يسير في خط متصاعد يتكون من مراحل متتابعة، كل مرحلة أعلى من السابقة ، وذلك انطلاقًا من اعتبار المجتمع الأوروبي نموذجًا للمجتمعات الأخرى ويجب عليها محاولة اللحاق به.

ويلاحظ أن شبكة المفاهيم المحيطة بالمفهوم الإنجليزي تختلف عن نظيرتها المحيطة بالمفهوم العربي .

فعلى سبيل المثال تُعالج ظاهرة النمو (في المفهوم العربي الإسلامي) كظاهرة جزئية من عملية الاستخلاف التي تمثل إطار حركة المجتمع وتحدده، وكذلك نجد مفهوم " الزكاة " الذي يعني لغة واصطلاحًا الزيادة والنماء الممزوجة بالبركة والطهارة، وسمي الإخراج من المال زكاة وهو نقص مادي بمعايير الاقتصاد، في حين ينمو بالبركة أو بالأجر الذي يثاب به المزكي من الله تعالي. وهو ما يقارن بالعكس بالربا الذي قال عنه الله : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾[1] . ويتضح من ذلك أن مفهوم النمو في الفكر الإسلامي يُعبر عن الزيادة المرتبطة بالطهارة والبركة وأجر الآخرة وإن لم يتجاهل مع هذا

(1) القرآن الكريم : سورة البقرة . آية 276 .

" الحياة الطيبة " في الدنيا، بينما يركز مفهوم التنمية في اللغة الإنجليزية Development بمؤشرات اقتصادية مادية في مجملها .

وفى ضوء كل ما سبق تعرف التنمية في هذه الدراسة بأنها: الزيادة والسمو.

**الوسطية :**

جاء في لسان العرب لابن منظور أن وسط الشيء يعني ما بين طرفاه. وحكي عن ثعلب : وسط الشيء، بالفتح، إذا كان مصمتا، فإذا كان أجزاء مخلخله فهو وسط، بالإسكان، لا غير . وأوسطه : كوسطه، وهو اسم كأفكل وأزمل؛ قال ابن سيده وقوله :

سهم إذا اجتمع الكماة وألهمت أفواههـا بأواسـط الأوتـاد

فقد جمع أوسط ، وقد يجوز أن يكون جمع واسطا وواسط ، فاجتمعت وواوان فهمز الأولى .

وقال الشيخ محمد بن بري : اعلم أن الوسط بالتحريك اسم لما بين طرفي الشيء وهو منه كقولك قبضت وسط الحبل وكسرت وسط الرمح وجلست وسط الدار ، ومنه المثل : يرتعي وسطا ويربط حجرة؛ أي يرتعي أوسط المرعى وخياره ما دام القوم في خير ، فإذا أصابهم شر اعتزلهم ، وربط حجرا أي ناحية منعزلا عنهم ، وجاء الوسط محركا أوسطه على وزان يقتضيه في المعنى وهو الطرف لان نقيض الشيء يتنزل منزلة نظيره في كثير من الأوزان نحو جوعان وشبعان وطويل وقصير .

ومنه الحديث : خيار الأمور أوساطها ؛ ومنه قوله تعالى : ومن الناس من يعبد الله على حرف ؛ أي على شك فهو على طرف من دينه غير متوسط فيه ولا متمكن، فلما كان أوسط الشيء أفضله وأعدله جاز أن يقع صفة ، وذلك في قوله تعالى وتقدس : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ ؛ أي عدلا فهذا تفسير الوسط وحقيقة معناه وانه اسم لما بين طرفي الشيء وهو منه. قال : وأما الوسط ، بسكون السين ، فهو ظرف لا اسم جاء على وزان نظيره في المعنى وهو بين ، تقول جلست وسط القوم أي بينهم . وبين لا تكون بعضا لما يضاف إليها بخلاف الوسط الذي هو بعض ما يضاف إليه ، ألا ترى أن وسط الدار منها ، ووسط القوم غيرهم ؟ .

وقال الإعرابي للحسن : علمني دينا وسوطا ، لا ذاهبا فروطا ولا ساقطا سقوطا ؛ فان الوسوط ها هنا المتوسط بين الغالي والتالي ، ألا تراه قال لا ذاهبا فروطا ؟ أي ليس ينال وهو أحسن الأديان؛ ألا ترى إلى قول علي رضوان الله عليه : خير الناس هذا النمط الأوسط يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي ؟ قال الحسن للأعرابي: خير الأمور أوساطها؛ وقال ابن الأثير في هذا الحديث : كل خصلة محمودة فلها طرفان مذمومان ، فإن السخاء وسط بين البخل والتبذير ، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور، والإنسان مأمور أن يتجنب كل وصف مذموم ، وتجنبه بالتعري منه والبعد عنه ، فكلما ازداد منه بعدا ازداد منه تقربا ، وابعد الجهات والمقادير والمعاني من كل طرفين وسطهما ، وهو غاية البعد منهما ، فإذا كان في الوسط فقد بعد عن الأطراف المذمومة بقدر الامكان . وفي الحديث أوسط أبواب الجنة أي خيرها . يقال هو أوسط قومه أي خيارهم . وفي الحديث انه كان من أوسط قومه أي من أشرفهم واحسبهم . ويقال : شيء وسط أي بين الجيد والرديء .

وفي التنزيل : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ ، قال الزجاج : فيه قولان : قال بعضهم وسطا عدلا ، وقال بعضهم خيارا . واللفظان مختلفان والمعنى واحد لأن العدل خير والخير عدل ." [1]

وجاء في المعجم الوسيط : وَسَطَ الشيء، (يَسِطُه) وَسطًا، وسِطَةً : صار في وسطه، يقال وسط القوم، ووسط المكان، فهو واسط . والأوسط : المعتدل من كل شيء[2] .

ويقول الراغب الأصفهاني في مفرداته : أن الوسط هو ماله طرفان متساويا القدر، ويقال ذلك في الكمية المتصلة كالجسم الواحد، إذا قلت : وسطه صلب، وضربت وسط رأسه بفتح السين . ووسط بالسكون، يقال في الكمية المنفصلة كشيء يفصل بين جسمين نحو وسط القوم كذا. والوسط تارة يقال فيما له طرفان مذمومان يقال: (هذا أوسطهم حسبًا)، إذا كان في واسطة قومه وأرفعهم محلًا كالجود الذي هو بين الإسراف والبخل،

(1) ابن منظور (بدون) مرجع سابق ص ص923 - 925.

(2) إبراهيم أنيس وآخرون (1393هـ/ 1973م) : مرجع سابق. ص1031.

فيستعمل استعمال القصد المصون عن الإفراط والتفريط فيمدح به نحو السواء و العدل والنصفة، نحو ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ وعلى ذلك ( قال أوسطهم ) [1]

أما الفيروز أبادي فيرى الوسط : عدلا ؛ فيقول : الوسط، من كل شيء أعدله ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾} أي : عدلا خيارا[2]. والى ذلك ذهب أبو هلال العسكري، عندما قال : الوسط يضاف إلى الشيء الواحد فنقول قعدت وسط الدار، ولا يمكن Hان نقول قعدت وسط الدارين، والوسط يقتضي اعتدال الأطراف إليه، و في الدارين هناك تباين، و لهذا قيل الوسط العدل في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾، والوسط اسم الشيء الذي لا ينفك من الشيء المحيط به جوانبه كوسط الدار ووسط رأسه[3]. والوسط للمذكر والمؤنث والواحد والجمع : المعتدل، يقال مثلا (شيء وسط) أي بين الرديء و الجيد[4].

غير أن ابن أبي الحديد يرى أن الوسط هو خيار كل شيء[5].

أما الطبرسي فلا يرى فرقًا بين العدل والخيار لان معناها في نظره واحد فيقول: الوسط : العدل، وقيل الخيار ومعناهما واحد لان العدل خير والخير عدل. واخذ من المكان الذي يعدل المسافة منه إلى أطرافه، وقيل بل أخذ من التوسط بين المقصر و الغالي . قال صاحب العين : الوسط من كل شيء أعدله و أفضله[6].

وخلاصة القول من الناحية اللغوية :

أن الوسطية تمثل المصدر الصناعي للفظ وسط والذي تورد المعاجم اللغوية له معاني عدة ربما يمكن إجمال أوسعها انتشارا واستخداما في معنيين رئيسين هما معنى "بين" أي

---

(1) الراغب الأصفهاني ( بدون ) : المفردات - مادة وسط ص869 – بدون بيانات أخرى.

(2) الفيروز آبادى ( بدون ) : القاموس المحيط – القاهرة : دار الحديث . ص893 .

(3) معجم الفروق اللغوية ص572.

(4) لويس معلوف (بدون) : المنجد في اللغة والآداب والعلوم – الطبعة الثامنة عشر . بيروت : المطبعة الكاثوليكية. ص900.

(5) شرح النهج ج17 ص29.

(6) مجمع البيان ج2 ص224. .

بين شيئين أو حالتين أو أكثر أو بين طرفي أو أطراف ذات الشيء ، ومعنى " العدل أو الخيار أو الأفضل". ومع أن المعنى الأول – أي بين– هو أساسا معنى ظرفي بحت إلا انه يميل في الاستخدام العام إلى اكتساب ظلال قيمية توحي بأفضلية ما في الوسط أو ما هو وسط . ومع ذلك ليس نادرا لغويا استخدام لفظ وسط ومشتقاته بدون تضمينه إيحاءات قيمية. أما المعنى الثاني – أي العدل والخيار والأفضل – فمن الواضح انه معنى معياري قيمي .

هذا بالنسبة للمعنى اللغوي أما اصطلاحًا :

فإن بداية الدعوة إلى الوسطية تعود إلى عصور قديمة، وربما تزامنت تلك البداية مع بدء الوجود البشري . فبالإضافة إلى ما تضمنته الرسالات السماوية من تعاليم وإرشادات تكرس الوسطية، انتشرت في الشرق منذ القرن السادس قبل الميلاد دعوة بوذا التي تمحورت حول وسطية " الطريق ذي الثماني شعب " والتي انتهت إليها رحلته الممتدة للبحث عن الحكمة، وفي الغرب اشتهرت وخاصة في عهد فلاسفة الإغريق مقولة أن الفضيلة وسط بين رذيلتين .

وفي التاريخ المعاصر، انتشرت الدعوة إلي الوسطية في الغرب، الأوربي خاصة، منذ القرن الثامن عشر والذي نشطت فيه بعض الاتجاهات والجماعات الدينية والسياسية التي تتبنى وتدعوا إلى الوسطية.

ويبدو أن الدعوة إلى الوسطية بدأت تكتسب زخما في العالمين العربي والإسلامي مؤخرا جدا. فمع اتساع النشاط التطرفي / والذي سمي بالإرهابي وما رافقته من جهود محلية ودولية ذات صلة، تنامت الدعوة إلى الوسطية ضمن الدعوة إلى مفاهيم أخرى وثيقة الصلة كمفاهيم الحوار بين الثقافات والأديان والتسامح وثقافة السلم بينما تواصلت الدعوة أيضا إلى بعض المفاهيم التي تتردد منذ ما بعد فترة الاستعمار ومنها مفاهيم الإصلاح والديمقراطية والحداثة والعلمانية والعقلانية والأسلمة.

من هذا المنطلق نجد أن للاستخدام الاصطلاحي للفظ الوسطية في الوطن العربي والعالم الإسلامي مفاهيم متعددة ومتباينة. بيد أن التأمل في الأدبيات المعاصرة ذات الصلة يفيد أن تلك المفاهيم تتوافر كلها تقريبا على حد أدنى من المضمون المشترك لتتباين

بعده سعة واتساعا وبحيث يتضمن المفهوم الأوسع المفهوم الأقل سعة.

وبالاتفاق مع ما نشرته مؤسسة المنصور الثقافية حول مفهوم الوسطية[1] أن المضمون المشترك الذي تتوافر عليه سائر المفاهيم الاصطلاحية المتداولة للوسطية يتمثل في الوسطية الدينية والسياسية وخاصة بمعنى عدم التشدد أو الغلو الديني والسياسي . ولعل هذا المعنى والذي يعد الأكثر شيوعا هو أقرب مفاهيم الوسطية إلى المعنى اللغوي للفظ وسط ..

ولعل أوسع مفهوم للوسطية هو ذاك الذي يعتبر الوسطية بمثابة مرجعية أو قيمة عليا و معيار حاكم يتعين الاحتكام إليه في تحديد الأنسب أو الأصلح قولا وفكرا وفقها وموقفا ووضعا وخلقا وسلوكا عمليا. ومن الواضح أن هذا المفهوم ينصب الوسطية منهجا شاملا للحياة.

وتوجد بين المفهومين المذكورين مفاهيم عدة للوسطية تتفاوت مضامينها قربا وبعدا من مضموني هذين المفهومين .وتتباين وجهات النظر فيما يتعلق بتقييم المفاهيم المطروحة للوسطية. وكما شأن التباين حول تحديد مفاهيم الوسطية، يعكس التباين في تقييم المفاهيم المطروحة للوسطية بعض ذات الصعوبات والإشكالات التي يواجهها عادة تحديد وتقييم مفاهيم الرموز الاصطلاحية الشائعة. وهذه الصعوبات والإشكالات منها الموضوعية، ومنها غير الموضوعية التي يعود بعضها إلى أسباب مثل رغبة أو محاولة البعض توظيف المفاهيم الاصطلاحية وتشكيلها بما يخدم أهدافا أو معتقدات أو ثقافات أو مواقف مسبقة معينة وذلك إدراكا منهم لأهمية وخطورة أداة المصطلحات في الصراعات الثقافية ودورها البالغ التأثير في تشكيل الوعي ومن ثم توجيه السلوك البشري ضمن نطاق انتشارها. ولعله ليس من العسير ملاحظة ما أفضت إليه مثل هذه الأسباب غير العقلانية إلى ظهور ما يشبه أن يكون حرب مصطلحات.

ويفيد الإطلاع على مجمل ما هو مطروح من مفاهيم للوسطية وتقييمات لها أن ما

(1) مؤسسة المنصور الثقافية (2006) : حول مفهوم الوسطية .
http://www.mansourdialogue.org/Arabic/lecs%20(32).html.

تمس إليه الحاجة أكثر ربما ليس هو تقديم تقييم آخر لمفاهيم الوسطية أو تقييماتها أو إضافة مفهوم آخر للوسطية إلى مفاهيمها العديدة المطروحة بقدر ما هو محاولة بلورة الأسس العامة التي من شأن الاتفاق عليها أولا الإسهام في تحقيق فهم وتقييم أفضل للمفاهيم المطروحة بهدف الوصول إلى مفهوم / مفاهيم اقل اختلالا وأدنى لبسا و تلبيسا. ونحسب أن من أهم تلك الأسس :

- ضرورة التمييز بين مفهوم الوسطية كمصطلح علمي يصلح أداة إنتاج معرفي وأداة تحليل علمي وبين مفهوم الوسطية كمبدأ أو شعار دعوى أيديولوجي يرفعه ويدعو إليه البعض، ادعاء أو صدقا، ويواجهه البعض، عن حسن نية أو لغرض في أنفسهم، بشعار أو آخر يزعمون أولويته. وتعود هذه الضرورة – ضرورة التمييز- إلى تعذر الجمع بينهما جمعا سليما. فالوسطية كمصطلح علمي ليس من المستبعد، وخاصة ما أمكن إبعاد عملية الاصطلاح عن محاولات التوظيف الأيديولوجي أو المصلحي، إمكان تحقيق قدر من التواضع والاتفاق على مفهوم لها يكفي لجعلها أداة معرفية مفيدة. أما الوسطية كمبدأ أو شعار فلا يمكن أن يكون مفهومه إلا مفهوما أيديولوجيا تبشيريا بحتا وإقصائيا بطبيعته حيث يختلف الناس إزاءه ليس فقط بقدر اختلاف أيديولوجياتهم ومعتقداتهم العامة بل ومصالحهم أحيانا وإنما أيضا بقدر تشظي وتفرع تلك الأيديولوجيات والمعتقدات. وقد تحيل نوبات التشظي الأيديولوجي محاولة تحديد مفهوم شعار الوسطية نفسها مصدرا آخر من مصادر التشظي مما ينتج عنه ما يشبه دائرة خبيثة تتوالد فيها مفاهيم الوسطية والأيديولوجيات عن بعضها البعض .

- في الاستخدامها الاصطلاحي، تعد الوسطية أساسا مصطلحا وضعيا وليس تعريفا أو مصطلحا شرعيا أو عرفيا. فالمقصود من الوسطية هنا ليس دلالتها المعجمية ولعلها- بمعيار المعاجم اللغوية العربية الموروثة- ليس لفظا معجميا، كما أن الوسطية لا تعد رمزا شرعيا بل لم يستخدم البيان الشرعي – مبلغ إطلاعنا- هذا الاشتقاق الصناعي، أي الوسطية، وإن كان استخدم بعض مشتقات لفظ وسط .

وإذا ما ترجح أن مفهوم الوسطية الأولى بالنظر والبحث هو مفهومها الاصطلاحي وليس مفهومها الأيديولوجي وان الوسطية كمصطلح تعد مصطلحا وضعيا وليس تعريفا ، ومن المستحسن التذكير بما يلي :

- أن دلالة أي مصطلح وضعي هي ما يتم التواضع على اعتبارها دلالة له . ومن الطبيعي أن يتم طرح دلالات أو مفاهيم مختلفة لمصطلح ما ، بيد أن من ضرورات المصطلح الوضعي ومتطلباته أن يتم الاتفاق على دلالة معينة ليصبح المصطلح مصطلحا مشتركا بين فئة من الناس أو عاما بين الناس كلهم . وتعود هذه الضرورة إلى انه بدون هذا الاتفاق قد لا يحقق المصطلح الهدف منه إذ يتضاءل مغزاه التداولي أو الخطابي وتقل فائدته المعرفية.
- أنه لا معنى للحكم على دلالة أي مصطلح وضعي بالصواب أو الخطأ ذلك أنه يختلف عن التعريف ؛ فليس للمصطلح الوضعي بدءا دلالة مرجعية لازمة يحقق التطابق معها الصواب ويعتبر الانحراف عنها خطأ بل إن مرجعية دلالة أي مصطلح وضعي هي الاتفاق . وفقط بعد الاتفاق عليه يصبح للمصطلح الوضعي دلالة ملزمة بمقتضى الاصطلاح .على أن دلالة المصطلح الوضعي وإن كانت غير قابلة لأحكام الخطأ والصواب فإنها تقبل التقييم وفقا لمعايير الاصطلاح الوضعي كمعيار الوضوح ومعيار الضرورة ومعيار الأدوات المعرفية.
- أن الأصل في المصطلحات الوضعية أن تقتصر على بيان المعنى الخاص الذي تم التواضع عليه دون تجاوز ذلك إلى إصدار أحكام قيمية تستحسن ذلك أو تستقبحه، وتمدحه أو تذمه، وتحله أو تحرمه شرعا أو قانونا أو عرفا أو أخلاقيا.

فالمصطلح والحكم عمليتان مختلفتان ترتيبا وتكوينا وموضوعا :

- فترتيبا : لابد أن يسبق المصطلح الحكم لأنه لا حكم إلا على أمر معلوم ومحدد مسبقا.
- وتكوينا : يكفي لوضع المصطلح مجرد الاتفاق عليه وأساسه الإرادة وسبيله الاستنباط العقلي ، أما الحكم عليه فإن ما يكفل صحته هو مجرد الاتفاق عليه.

- وموضوعا : يُعنَى المصطلح بدلالة أو معني محدد بينما يستهدف الحكم مدلولات أو مصداقيات المصطلح .

وإذا ما تم إقرار الأسس العامة السابقة فان مما ينبني عليها فيما يتعلق بمصطلح الوسطية :

- أن ما يهم أكثر بخصوص الوسطية كمصطلح وضعي ليس هو مضمونه، دلالة أو رمزا، بقدر مدى استيفاءه دلالة ورمزا لمعايير المصطلح والقبول به اتفاقا أو توافقا. ولعل من الواضح أن ذلك لا يعني إغفال المضمون أو نفي أهميته مطلقا أو لزوم قبول أي مفهوم للوسطية بقدر ما يعني انه ليس هناك مفهوم واحد ملزم للوسطية وان من الممكن أن يفي أكثر من مفهوم بمعايير المصطلح .
- متى ما تم الاصطلاح على دلالة معينة للوسطية لا معنى لمحاولة الحكم على تلك الدلالة بالخطأ أو الصواب ذلك انه- حتى الآن- ليس لمفهوم الوسطية دلالة مرجعية لازمة يحقق التطابق معها الصواب وينتج عن الانحراف عنها الخطأ بل إن مرجعية دلالة مصطلح الوسطية مثله في ذلك مثل دلالة أي مصطلح وضعي هي الاتفاق واستيفاء معايير المصطلح .
- كل مفهوم للوسطية كمصطلح وضعي ينص على حكم قيمي معين للوسطية، استحسانا أو استقباحا، يخل بأسس وأغراض الاصطلاح العلمي . ومن هنا ليس صوابا، في ما نقدر، ميل البعض إلى تأسيس مفهوم مصطلح الوسطية على المعاني اللغوية القيمية أو المعيارية للفظ وسط مثل معنى الخيار والأفضلية أو معنى ما بين الجيد والرديء. وليس المعني بعدم الصواب هنا نفي أي من هذه القيم عن الوسطية أو إثباتها ولكن المعني هو مراعاة ضرورة الفصل بين الاصطلاح والحكم ومراعاة لزوم التمييز بين الوسطية كمصطلح علمي والوسطية كشعار. وليس بخاف أن من شأن تأسيس مفهوم الوسطية على أي من تلك المعاني القيمية أن يحول الوسطية من مصطلح علمي إلى شعار دعوى أيديولوجي قليل أو عديم القيمة العلمية.

- لا يبدو توجها موفقا محاولة البعض نقض أو رفض ما يطرح من مفاهيم أو دلالات للوسطية (كمصطلح)، استنادا إلى نصوص البيان الشرعي قرآنا أو حديثا. فالاصطلاح الوضعي يعد من العفو أو المباح وأساسه الإرادة والاتفاق و- مبلغ علمنا- لا ينص البيان الشرعي على مفهوم معين وملزم للوسطية بل انه، كما سبقت الإشارة، لم يستخدم لفظ الوسطية تحديدا. ولا يعني ذلك القول انه ليس للشرع دخل بمصطلح الوسطية ليس فقط لان للشرع دخل بما هو عفو أو مباح وإنما أيضا لان الشرع يتضمن موجهات عامة للمصطلح الوضعي . ومن تلك الموجهات ما يتعلق بالهدف من المصطلح مثل ضرورة أن لا يكون الهدف منه التشويش على المفاهيم أو المصطلحات الشرعية بطريقة أو أخرى ، ومنها ما يتعلق بالدلالة مثل عدم جواز محاولة إفراغ المصطلحات الشرعية من دلالاتها الشرعية، ومنها ما يتعلق بالرمز مثل عدم جواز وضع رموز سلبية لمضامين شرعية. ومن الواضح أن مما لا يتفق مع روح الشرع ولا مع الأصالة الحضارية اختيار رموز أعجمية/ غير عربية لمصطلحاتنا أو استعارة المصطلحات الأجنبية، وخاصة ذات الأبعاد الاجتماعية والفكرية، دونما ضرورة وتمييز في ضوء مرجعيتنا الحضارية.
- إن الشرع الإسلامي وان كان لا ينص على مفهوم واحد ملزم للوسطية إلا أن من المؤكد انه أيا كان المفهوم الذي قد يتم الاصطلاح عليه للوسطية لا يخلو الشرع من حكم ينطبق على مدلولاته أو مصاديقه إباحة أو حلا أو ندبا أو كراهة أو تحريما. ولعل من الواضح انه ليس بالضرورة أن يكون الحكم الشرعي مؤسسا على وسطية تلك المدلولات.

وليس نقضا وإنما تأكيدا لما تمهد عن إقرار الوسطية في الإسلام، يمكن الإشارة بإيجاز إلى أن الحديث الشائع عن وسطية الإسلام بين المسيحية واليهودية كما ورد في تراثنا الإسلامي ودرج الخطاب الديني المعاصر على الاقتباس منه تكرارا مع رفده بالحديث على منواله عن وسطية الإسلام بين الرأسمالية والماركسية أو وسطية الحضارة الإسلامية بين الحضارة اليونانية والحضارة الغربية أو...الخ هو حديث يخطئ المقارنة حينا وتشوبه

الانتقائية حينا أخر ولا ينقصه الانحراف عن ذات الوسطية أحيانا. ولا يسع المقام تفصيل القول في ذلك بيانا واستشهادا.

ونستعرض فيما يلي نماذج لما انتهى إليه العلماء والباحثين ممن نتفق أو نختلف معهم وصولا لتحديد الوسطية كمصطلح حسب دراستنا هذه :

كتب الشيخ سلمان بن فهد العودة يقول : " الحديث عن الوسطية يستدعي الوقوف لتكوين مفهوم حول الماهية العلمية للوسطية، باعتبارها منهجًا شرعيًا بُعث به سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام أولًا. وباعتبارها قانونًا يمثل أفضل صياغة للمعادلة بين العقل والنفس ثانيًا .

ربما كان الاعتراف بصحة مفهوم الوسطية، وتأهيله للتأسيس والصياغة في العلم والعمل، يعد حقيقة مسلمة لا جدال حولها.

لكن هذا لا يعني الخلاص من إشكالية الصياغة التطبيقية لهذا المفهوم والتي يقع حولها الاختلاف بين كثير من الإسلاميين اليوم .

إن الجدل حول جدوى هذا المفهوم الأصيل " الوسطية " ، لم تكن قائمة –قط – حول التسليم به من حيث المبدأ، لكن كان مثار الجدل الخلاف حول الصياغة العلمية التأسيسية، أو حول النموذج التطبيقي، ومحاولة تحديد المدلول الشرعي والعقلي للوسطية في هذين الجانبين .

فمع القبول العام بمبدأ الوسطية والتسليم به، إلا أن تحديد الرؤية الشرعية الواضحة لهذا المبدأ ظلت مثار جدل .

وربما يكون من اليسير رؤية الخلاف في التطبيق في مساحة العمل الإسلامي اليوم والذي قد يصل إلى حد التناقض في العمل والأهداف، والذي يقوم على تسليم نظري على الأقل بالوسطية.

نعم . ليس بالضرورة أن الخلافات هي نتاج مفهومات قَبْلية مُسبقة ، فقد تكون – في كثير من الأحيان – إفرازات للمحيط الاجتماعي والنفسي والسياسي والاقتصادي .... إلخ .

وعلى أي حال فإنه يمكن التأسيس لرؤية مناسبة لهذا المفهوم الشرعي الشمولي في العلم والتطبيق، من خلال التأمل في الحديث النبوي الذي رواه البخاري في" كتاب الإيمان" من صحيحه ، حيث قال : " باب : الدين يسرٌ ، وقول النبي – صلى الله عليه وسلم – : أحب الدين إلى الله الحنيفيّة السَّمْحة ". ثم ساق بسنده عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال : " إن هذا الدين يسرٌ، ولن يُشاد الدينَ أحدٌ إلا غلبه، فسدِّدوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة ".

فهذا الخطاب النبوي يمثل صياغة شرعية للوسطية." [1]

وفي موضع آخر يقول موضحًا :"ولن يحظى الفهم العام للوسطية بالإجماع نفسه الذي يحظى به المبدأ الأصلي؛ لأن الفهم اجتهاد تفصيلي، وثبوتية المبدأ لا تستلزم ثبوتية الاجتهاد في فهمه وتحصيل معناه.

ولذا يُحسن أن نفرق بين ثلاثة مستويات هنا :

الأول : الإيمان بالمبدأ باعتباره قاعدة شرعية ضرورية.

الثاني : فهم القواعد الشرعية المتعلقة بهذه المبادئ الثبوتية.

الثالث : الفهم الخاص المبني على الاجتهاد في إمكانية معينة. "[2]

وأضاف الشيخ سلمان بن فهد العودة قائلا :" إن الوسطية لا تعني إلغاء التعددية بل تعني تقريرها وترشيدها وربما كان هذا مفهومًا صعبًا عند كثيرين لكنك إذا تحققتَ في أصول الشريعة وقواعدها وجدته واضحا في هدي الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي هدي خلفائه، وهذا باب واسع لا يستوعب الأمة سواه، وقد مدح الله – تعالى – من يستمعون القول فيتبعون أحسنه، والأحسن يختلف من حال إلى حال، ومن زمان أو مكان إلى آخر، ومن شخص إلى آخر، وقد جعل الله للأمة مندوحة في دائرة الاختيار، ومع التسليم بترجيح أن الحق واحد في مواطن النزاع كما اختاره جمهور الأصوليين إلا أن القول

(1) الشيخ سلمان بن فهد العودة (1427هـ/ 2006م) : في مفهوم الوسطية .
http://www.forsan.net/books/ahdat_makalat/wasatia.html.

(2) السابق نفسه .

بكونه في هذا الفريق أو ذاك محل اجتهاد والعبرة بحجة الشرع وقواعده ومعاقده ، وليست بتوفر القناعة الذاتية لدى هذا أو ذاك." [1]

والوسطية على حد قول علي عبد الرضا : حالة – خطابية أو سلوكية – محمودة تعصم الفرد من الميل إلى جانبي الإفراط والتفريط . ومفهوم الوسطية قديم قدم العدل الذي يمتد إلى عمق التاريخ، فكان لفظ الاعتدال معبرًا أساسيا عن مفهوم الوسطية والموزونية التي تنشدها الشعوب المضطهدة والمقهورة أما لفظ الوسطية، فكان نادرًا في كتب اللغة والأدب باستثناء الفترة الأخيرة التي اخذ بها يتوسع على حساب المصطلحات الأخرى[2] .

ويقول محمد الحبر يوسف : والحق أن الوسطية في مفهوم الإسلام منهج أصيل ووصف جميل، ومفهوم جامع لمعاني العدل والخير والاستقامة ،فهي ويرى وزير الأوقاف الموريتاني السابق د. عبد الله بن بيه على أن الوسطية هي الميزان والموازنة والتوازن بين الثبات والتغيير بين الحركة والسكون[3].

والوسطية عند الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل تعني : العدل والخيار وسائر أنواع الفضل، فهي أفضل الأمم. وذلك بناء على الآية الكريمة : ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ﴾ . حق بين باطلين واعتدال بين تطرفين وعدل بين ظلمين[4] .

لكنه يضيف أن الله ميز أهل السنة والجماعة بالوسطية بين فرق المسلمين ، واستشهد بقول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ . . . " الحديث ، وأضاف قائلا : فأهل السنة هم في جملتهم (العدول الخيار) أهل التوسط والاعتدال في كل أمور الدين : عقيدة وعلما وعملا وأخلاقا ومواقف . وسط بين الغلو

---

(1) السابق نفسه. .

(2) علي عبد الرضا (1420هـ/ 1999م) : الوسطية .. المرتكزات و المجالات editor@annabaa.org .

(3) w.meshkat.net.

(4) مسعود صبري (2005) : البيان الختامي لمؤتمر الوسطية منهج حياة، الكويت -إسلام أون لاين.نت / 24 مايو 2005 م.

http://www.islamonline.net/Arabic/doc/2005/05/article04.SHTML

والتقصير وبين التفريط والإفراط في سائر الأمور[1].

وأيده في ذلك آخرون منهم محمد الحمود النجدي حين قال : كل خير وفضل ثبت لهذه الأمة، فلأهل السنة والجماعة منه الحظ الأوفر والقدح المعلَّى. فهم الطائفة التي تتحقق فيها الوسطية المطلقة لهذه الأمة[2].

ورد على ذلك عدد من العلماء منهم أبو مصطفى سعيد العرب الذي قال : أن تدعي الوسطية والإصلاح فيما تطرح وتؤسس، وتنشأ آليات لتلك الدعوى ، ثم تهدم بقلمك وفكرك ما أسست وبنيت، فإنك إذن تكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا !! إذ أن مفهوم الوسطية هو أن تتقارب وتنفتح على الآخر بالحوار الهادئ البناء، القريب إلى العدل والإنصاف أقرب منه إلى الظلم وإقصاء الآخر وإنكاره. وبكلمة أوضح أن تكون وسطيا معتدلا في أفكارك وأقوالك ، لا أن تنفث سموما ساكنة في نفسك ، قابعة في قلبك لتمجد طائفة – مع احترامنا وحبنا الشديد لها – وتصفق لها وتصفها بقادسية الفلوجة والرمادي ، فيما تشطب بجرة قلم ولوثة فكر وشطحة لسان أمجاد ثورة العشرين ، وجهاد الثورة الشعبانية ، وذبح وعذاب وسجن وتهجير عشرات السنين للطائفة الأخرى ، تلك إذن لعمري قسمة ضيزى ، وهي أشبه بمن يقول أن الشمس غائمة في يوم مشمس قائض!.

إن هذا عين ما ذهب إليه دكتور الوسطية ومؤسس منتداها، محسن العواجي في مقالاته ضد الشيعة على موقعه على شبكة الإنترنت، وهي مقالات تنم عن اعوجاج في الفكر والقول، و بعيدة عن منهج الوسطية والاعتدال الذي ينادي به بُعد الثريا للثرى؟ ولكي لا أكون مدعيا وحكما في آن واحد،هلا قرأتم معي ما جاء في بعض مقالات الفكر الوسطي !!؟ [3]

ويقول عنها الدكتور محمد عمارة إنها ( الوسطية الجامعة ) التي تجمع بين عناصر الحق والعدل من الأقطاب المتقابلة فتكوّن موقفا جديدا مغايرا للقطبين المختلفين ولكن المغايرة

---

(1) ناصر بن عبد الكريم العقل: الوسطية والاعتدال في القرآن والسنة – مفهوم الوسطية والاعتدال .
http://www.al-islam.com/arb/Minsteryinfo.asp?f=tree.htm

(2) محمد النجدي: الوسطية في الإسلام http://www.al-athary.net/link3.asp .

(3) أبو مصطفى سعيد العرب : الوسطية والإصلاح فيما تطرح وتؤسس M_arab63@yahoo.com .

ليست تامة، فالعقلانية الإسلامية تجمع بين العقل والنقل، والإيمان الإسلامي يجمع بين الإيمان بعالم الغيب والإيمان بعالم الشهادة، والوسطية الإسلامية تعني ضرورة وضوح الرؤية باعتبار ذلك خصيصة مهمة من خصائص الأمة الإسلامية والفكر الإسلامي، بل هي منظار للرؤية وبدونه لا يمكن أن نبصر حقيقة الإسلام، وكأنها العدسة اللامعة للنظام الإسلامي والفكرية الإسلامية. والفقه الإسلامي وتطبيقاته فقه وسطي يجمع بين الشرعية الثابتة والواقع المتغير أو يجمع بين فقه الأحكام وبين فقه الواقع، ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى جعل وسطيتنا جعلا إلهيا ﴿ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطا ﴾ سورة البقرة آية 143[1].

ويرى الدكتور يوسف القرضاوي الوسطية منهجا له ضوابطه التي حددها بالمجلس الأوروبي للإفتاء بقوله : أنه يقوم على جملة من الدعائم الفكرية، تبرز ملامحه وتحدد معالمه، وتحسم منطلقاته وأهدافه، وتميزه عن غيره من التيارات، تتمثل فيما يلي :

1- الملائمة بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر.
2- فهم النصوص الجزئية للقرآن والسنة في ضوء مقاصدها الكلية.
3- التيسير في الفتوى، والتبشير في الدعوة.
4- التشديد في الأصول والكليات، والتيسير في الفروع والجزئيات.
5- الثبات في الأهداف، والمرونة في الوسائل.
6- الحرص على الجوهر قبل الشكل، وعلى الباطن قبل الظاهر، وعلى أعمال القلوب قبل أعمال الجوارح.
7- الفهم التكاملي للإسلام بوصفه : عقيدة وشريعة، دنيا ودين، ودعوة ودولة.
8- دعوة المسلمين بالحكمة، وحوار الآخرين بالحسنى .
9- الجمع بين الولاء للمؤمنين، والتسامح مع المخالفين .
10- الجهاد والإعداد للمعتدين، والمسالمة لمن جنحوا للسلم .
11- التعاون بين الفئات الإسلامية في المتفق عليه، والتسامح في المختلف فيه.
12- ملاحظة تغير أثر الزمان والمكان والإنسان في الفتوى والدعوة والتعليم والقضاء .

(1) www.jamaaway.org.

13- اتخاذ منهج التدرج الحكيم في الدعوة والتعليم والإفتاء والتغيير.

14- الجمع بين العلم والإيمان، وبين الإبداع المادي والسمو الروحي، وبين القوة الاقتصادية، والقوة الأخلاقية.

15- التركيز على المبادئ والقيم الإنسانية والاجتماعية، كالعدل والشورى والحرية وحقوق الإنسان .

16- تحرير المرأة من رواسب عصور التخلف، ومن آثار الغزو الحضاري الغربي .

17- الدعوة إلى تجديد الدين من داخله، وإحياء فريضة الاجتهاد من أهله في محله.

18- الحرص على البناء لا الهدم، وعلى الجمع لا التفريق، وعلى القرب لا المباعدة .

19- الاستفادة بأفضل ما في تراثنا كله : من عقلانية المتكلمين ، وروحانية المتصوفين ، وإتباع الأثريين ، وانضباط الفقهاء والأصوليين .

20- الجمع بين استلهام الماضي، ومعايشة الحاضر، واستشراف المستقبل.[1] )

ويختلف الدكتور عمر حيدوسي الأستاذ بجامعة باتنة / الجزائر مع القرضاوي ويقول في دراسة له تحت عنوان مصطلح الوسطية، ماذا عنه كمنهج؟ :

المنهج هو الناظم للجزئيات، الموجه للعقل والحياة، المنتج للتصورات والمواقف.

فقولنا أن الوسطية بمعنى الاعتدال والتوازن- منهج إسلامي في الفكر والسلوك تمطيط غير مؤسس في تصوري .

هذا المنطق يقودنا إلى القول أن عقيدتنا وسطية وخلقنا وسطي وشريعتنا وسطية.

لماذا نعمم المفاهيم في كل مظاهر التدين ومجالاته ؟. هل كون الأمة وسطا يفرض وسطية كل شيء ؟. وكون الوسطية خصيصة إسلامية، هل يسمح لها بدكّ أنفها في كل شيء؟ . لا أعتقد ذلك ..

ولنمثل لذلك : هل يصح تمطيط خصائص كالتدرج أو المرونة مثلا ؟ هل عقيدتنا تدرجية ومرنة كشريعتنا ؟ طبعا لا.

---

(1) www.islamonline.net.

لذا أقول انه من الأسلم أن نعتبر الوسطية كأداة لا كمنهج، وأن نعتبرها خاصة بالتشريع لا بالاعتقاد والخلق .

وفي موضع آخر من دراسته تلك يقول بعد استعراضه لبعض معاني الوسطية المستمدة من جملة نصوص تصرح بلفظ الوسطية أو تلمح إليه أو تمثل له، تحت عنوان ما هي الوسطية إذن؟ :

الآية تقول : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ لماذا ؟ ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ لم تقل الآية كنتم أمة وسطا حتى نقع بين اثنين! فالوسط جعل إلهي في موقع لا اختيار بين نقيضين . هذا ما أفهمه من الآية : جعلناكم أمة وسيطا من الوساطة لا من الوسطية. أمة تكون الأمة الرسول بعد انقضاء مهمة البشر الرسول.

هذا الطرح يجعل للسياق معنى ، أمة الوساطة لماذا ؟ لتكون أمة الشهادة . هي وسط بين النبوة والبشر، تشهد على البشر في الدنيا ويشهد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم في الآخرة .

فالوسطية أو لنقل الوسيطية موقع لا اختيار، موقع له رسالة : ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ ﴾ . أما طرح الوسطية التقليدي فلا يفسر ربط السياق بالشهادة إلا بتأويل وفبركة اعتادها العقل المسلم الذي يأتي بين يدي الوحي بتصورات مسبقة ونهايات يبحث لها عن تأسيس!.

هذا الطرح للوسطية بمعنى الوساطة لا التوسط، يتوافق مع صحيح اللغة والنقل؛ فلو عدنا للغة لوجدنا الوسط بتسكين السين يدل على البين والمنتصف، أما بتحريك السين فالوسط له معان منها الأعدل والأخير والأجود والأفضل وليس الأوسط . أما من الأثر فإن ابن جرير الطبري يروي بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسير قوله تعالى : ﴿ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أي : جعلناكم أمة عدولا، وأضاف الطبري : خيارا. قال ابن زيد : أمة وسط بين النبي وبين الأمم . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطا في قومه .

من تضافر مجموع دلالات ما سبق تتبين أصالة معنى الوساطة في فهم الآية. فالعدالة والخيار صفات تشير إلى موقع بين النبوة والبشر. أما وسطية الرسول صلى الله عليه وسلم

فهي كونه فوق الجاهلية متميزا بأخلاقه لا بين طرفين بل كبديل خلقي وحضاري متكامل . بل وقد كان الوسيط الفعلي في مواقف كحلف الفضول وبناء الكعبة..

هكذا يطرح النص القرآني معنى الأمة الوسط المجتباة لهاته الوساطة حتى تقوم برسالة الشهادة، وآية الحج تكمل هذه المعاني : ﴿ ... هُوَ اجْتَبَاكُمْ ... لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ ... ﴾[1] .

أما من فهم الأمة الوسط أنها وسط بيني زمانا ومكانا ونموذجا، فقد حاد عن مراد النص . أيّ وسط زماني يعتز به البعض أن جاءت أمتنا في قلب الأرض تاريخيا وجغرافيا.

أما تاريخيا فلا أحكم عليه لأننا لن نقدر أن نحكم عليه حتى تقوم الساعة ثم لنقس موقعنا بين البدء والختام فعلنا نكون الوسط !؟.

أما الوسط الجغرافي فغير مؤسس، يقال أن أمتنا في قلب العالم بين قارات آسيا وأوروبا وأفريقيا، فهل هذا صحيح؟ جزيرة العرب " شبه " وسط بين قارات العالم القديم لا الجديد . والجزيرة ليست الأمة ! .

بقي الوسط النموذجي، إذا قصد به المعيار الأعدل الذي توزن به الأمم فهذا صحيح يؤيد معنى الوساطة ولا يخالفه. أما أن يقصد به أن هذه الأمة جمعت مزايا الأمم وتوسطتها ، فهذا يصلح دليلا لأدعياء نظرية أو لنقل أغلوطة التطور والانتخاب الطبيعي ... [2]

وهناك من يرى الوسطية من زاوية مختلفة تماما ؛ يقول سليم مطر وهو كاتب عراقي يقيم بجنيف في دراسة طويلة له بعنوان مراجعات في مفهوم الوسطية : يمكن للمرء أن يكون شيوعيا أو قوميا أو إسلاميا وبنفس الوقت يكون وسطيا ، لأن الوسطية ليست أيدلوجية متزمتة محددة بل هي رؤية واسعة أشبه بالناضور المكبر الذي يمكن أن يستخدمه أي إنسان مهما كان معتقده ودينه من اجل رؤية الواقع بصورة أكثر وضوحا واعتدالا. يمكن تقسيم الرؤية الوسطية إلى مجالين متكاملين، المجال الفلسفي الكوني

(1) القرآن الكريم : سورة الحج الآية 78.

(2) عمر حيدوسي (1425هـ/ 2004م) : مراجعات في مفهوم الوسطية .

http://www.chihab.net/modules.php?name=News&file=article&sid=538

الشامل لكل البشر، والمجال الاجتماعي الحياتي الذي يتعامل مع كل مجتمع حسب الزمان والمكان[1].

وهناك من ينفي وجود شيء اسمه الوسطية :

كتبت جريدة الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية تقول : " وحديث الوسطية نجده اليوم أكثر ما يكون في الخطاب الإسلاموي على اختلاف تياراته واتجاهاته. الكل يدعي أنه رافع لواء الوسط والوسطية، بحيث أنه لا إفراط ولا تفريط ، حفاظًا على الثوابت ومرونة في تقبل التغيير واستيعابه. ليس هناك تيار أو مفكر إسلاموي إلا وهو يقول بالوسطية، ويتهم غيره إما بالإفراط وإما بالتفريط. الخوارج قديمًا، وسيد قطب، أو أبو الأعلى المودودي، أو حتى شكري مصطفى، أو أبو مصعب الزرقاوي أو أيمن الظواهري وأسامة بن لادن، ومن قام بتفجيرات نيويورك والرياض والدار البيضاء حديثًا، لا يمكن إلا أن يصفوا أنفسهم بالوسط والوسطية وغيرهم بالإفراط أو التفريط . وذات الشيء بالنسبة لهذا الغير، فالحكم باللاوسطية واللااعتدال إنما يأتي من خارج التيار، فالذات لا تحكم على نفسها إلا بما تراه جميلًا، وإلا فهي من المخادعين، بل انه حتى المجرم لا يعتبر نفسه مجرمًا، وإن اعترف بإجرامه فهو في بحث دائم عما يبرر مثل هذا الإجرام، وكل بما لديهم فرحون.

ولكن تبقى تلك الأسئلة المقلقة التي تدور كلها حول محور واحد، أو لنقل حول سؤال جوهري واحد: ما هو المعيار الموضوعي الذي يتحدد به الوسط وتتبلور به الوسطية، بعيدًا عن حكم الذات وزهوها بنفسها. ففي نهاية المطاف، فإن الوسطية مفهوم غامض، حين نهبط من سماء التجريد، ونسبي حين الحديث عن الدنيا المحسوسة لا المثال المتوخى. فالوسطية الأميركية ليست هي ذاتها الوسطية الهندية أو العربية. والوسطية قبل ألف عام من الزمان ليست هي ذاتها وسطية هذا الزمان، مع بقاء المكان ثابتًا. ووسطية أفلاطون ليست هي ذاتها التي قال بها تلميذه أرسطو . بإيجاز العبارة، فإن خطاب

(1) سليم مطر(2003م) : بالفكر الوسطي الجديد نبني وطننا الجديد.
http://www.diwanalarab.com/article.php3?id_article=388

الوسطية بجميل الوقع على الأذن والنفس معًا، حين يعوم الإنسان في بحور التجريد وعالم المثل، ولكنها وهم من الأوهام، أو لنقل مفردة خطاب لا معنى لها حين الحديث عن دروب الواقع المتعرجة." (1)

ونشر منتدى المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية تحت عنوان : الحُجية في نقد الوسطية، ما نصه : " يخطأ الكثير من الناس و يروّج مصطلحات كثيرة هي بعيدة عن الإسلام وعن منهجه وقد تكون غريبة عليه. وهناك ألفاظ شائعة بين المسلمين اليوم، عامتهم وخاصتهم، قد تبدو في ظاهرها منسجمة مع مفهوم الإسلام ولكن في حقيقتها أُريدَ بها أمرا آخر، ومن هذه الألفاظ هي (الوسطية) فنرى المفكر أو الداعية (الذي أصبح بين ليلة وضحاها داعية) وكذلك العامّي، يرددون أن الإسلام دين الوسطية وأننا امة وسطا فيخطئون اختيار المصطلح، ويُسند الخطأ إلى الفهم للآية العصماء من سورة البقرة ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾، وهذا فهم قاصر لان الحق سبحانه ما أراد التوسط أو الوسطية في هذه الآية. فنحن أولا لسنا أمة وسط الأمم بل نحن آخر الأمم من حيث الظهور(وأولها من حيث ورود الجنان)، إذن هذا يقدح في أذهاننا سؤال ماذا أراد ربنا بهذا الوسط ؟؟. التفسير يكون من القران نفسه، وهذا أوثق التفاسير، حين يُفسّر الآية،القران، فنجد قوله تعالى في سورة القلم.

حين يقول (وقال أوسطهم) فأراد به أعدلهم فلما كنا امة وسطا فيعني هذا أننا امة عدلا.هذا من ناحية التفسير والمعنى الصحيح لمراد لفظة (وسطا) في هذه الآية، وكذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في معنى الآية (أمة وسطا)أي عدولا.فعبارة ديننا دين الوسطية لا يستقيم بالاستناد على مفهوم هذه الآية، ولان القصد من لفظة الوسطية هو التوسط أو المناصفة ومسك الشيء من وسطه.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، الوسطية لو نظرناها من منظور فيزياوي هو

(1) وهم الوسطية : جريدة الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية – عدد الاثنين 14 ربيع الأول 1425هـ / 3 مايو 2004م- العدد 9288- الصفحة الرئيسية - جريدة سعودية التمويل تصدر من لندن عاصمة المملكة المتحدة. .

انتصاف المركز بين طرفي شيء ما، بغض النظر عن ماهية هذا الشيء وتجانسه، فلو أن حصل عدم تجانس بين الطرفين رجحت كفة على الكفة الأخرى لأننا نمسك من الوسط وليس من مركز ثِقَلْ هذا الجسم !!!، وهذا ليس درس في الفيزياء بل توضيح أن لفظة الوسطية لا تستقيم مع ضوابط الإسلام .

**إذن ما هي اللفظة الصحيحة التي تناسب ديننا العظيم ؟؟**

**الجواب هو أن ديننا دين التوازن والاعتدال والعدل .**

من هنا يتبين الفرق بين الوسطية والاتزان فلو كان على مفهوم الوسطية فهذا يحتمل أن ندرج بعض الأباطيل إلى حيّز الحق بزعم الوسطية لأننا نبتغي التوسط ،بينما في الاتزان والاعتدال يكون الضابط في التوازن هو معرفة حيّز الحق فقط لان التوازن لا يكون في منظور الإسلام إلا بتطبيق العدل أو الحق وترك الباطل مهما ترامت أطرافه وكما قال سبحانه في الآية 100من سورة المائدة : ﴿ **قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ اللّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ .فالوسطية مصطلح غير دقيق حديث العهد أوجده من أوجده فيه مرونة غير متزنة ونرى في جنباته الكثير من التساهل تصل إلى حد المداهنة فيجب الحذر من تعميمه على عموم الإسلام ويمكن استخدامه في أمور محدودة جدا، بينما الاتزان والاعتدال أدق وأحكم والله اعلم وأمكن." [1]

وكتب عبد الرحمن بن عبد الخالق ما نصه : في رأيي أن لفظ الوسطية، لفظ حادث والذين أحدثوه قد اختلفوا فيه ، ولا يستطيع أحد أن يدعي أنه المرجع فيه ، أو أن فلانًا من الناس هو الذي تنسب الوسطية إليه، ولذلك فإنني أرى أنه سيزيد المسلمين بلاءًا ولن يخدم قضية من قضاياهم ، بل سيكثر النزاع حوله ، والتنازع فيه، وهكذا الشأن في كل بدعة ابتدعت في الإسلام[2] .

---

(1) http://www.airss-forum.com / Details. asp? id =120580

(2) عبد الرحمن بن عبد الخالق : تساؤلات حول مصطلح الوسطية

http://www.salafi.net/articles/article41.htm

وقد رد الدكتور عبد الحميد إبراهيم على هؤلاء جميعا وغيرهم ردا وافيا شافيا ، ويعد كتابه بعنوان : الوسطية العربية- مذهب وتطبيق، الذي صدر عام 1399هـ/ 1979م[1] أول كتاب يتناول شرح مذهب عربي إسلامي ، ويتتبع تطبيقات هذا المذهب في مختلف النواحي الشعورية والسلوكية. فقد استطاع من خلال قراءة التاريخ العربي والجغرافيا والفلسفة وعلم الأصول والتفسير العربي أن يجمع من كل هذا التراث ملامح هذا المذهب، وأن ينطلق من خلال هذه الملامح فيناقش الماركسية والوجودية.

وضع الدكتور عبد الحميد إبراهيم مشروع الوسطية العربية في تسعة أجزاء صدر منها حتى الآن ستة أجزاء كل جزء منها في كتاب مستقل قائم بذاته[2] ، يقع أدناها في سبع ومائة صفحة وأعلاها في ثمان وتسعين وخمسمائة صفحة، جميعها من القطع المتوسط ، ومجموع عدد صفحات الموسوعة ألف وسبعمائة وستة وسبعون صفحة، ومعلوم أن العبرة ليست بعدد الصفحات، لكن العبرة بما تحوي هذه الصفحات، وقد حوت علم عالم – مُشهود له من الثقات- ، أوقف عليه جل عمره ومعظم دهره - على حد قوله- [3] ، وقد تظافرت الكتب الستة على تحديد صورة الوسطية العربية تاريخيا وفنيا خلال ثلاثة أمور هي :

1- عنصر الزمان ممثلا في التاريخ .

2- عنصر المكان ممثلا في الطبيعة .

3- الملامح العامة ممثلة في الخصوصية .

---

(1) عبد الحميد إبراهيم (1979م): الوسطية العربية- مذهب وتطبيق، الكتاب الأول (المذهب) ، الطبعة الأولى . القاهرة: دار المعارف. .

(2) سبق ذكر الكتاب الأول ، أما الخمسة الأخرى فقد أعادت طباعتها عام 2005م دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية بالقاهرة، وبياناتها كالتالي : .

- عبد الحميد إبراهيم: موسوعة الوسطية العربية ، الكتاب الثاني (تطبيقات الوسطية).
- : موسوعة الوسطية العربية ، الكتاب الثالث (نحو وسطية معاصرة) .
- - : موسوعة الوسطية العربية ، الكتاب الرابع (نحو رواية عربية) .
- : موسوعة الوسطية العربية ، الكتاب الخامس(حلم ليلة قدر- رواية عربية).
- : موسوعة الوسطية العربية، الكتاب السادس (القرآن الكريم ومذهب الوسطية) .

(3) عبد الحميد إبراهيم (2005م) : الكتاب الخامس. سبق ذكره . ص 3.

وتكفل في الكتاب الأول بشرح هذه الأمور الثلاثة، وخاصة في الفصول الأربعة الأولى منه وهي على الترتيب : الطبيعة، التاريخ، القرآن الكريم، الحكمة العربية. وكان في تحديده يسعى لوضع مصطلح الوسطية داخل التيارات الفكرية العالمية، كي يثبت أن لدينا فكرا صالحا وحيا نستطيع أن نحاور به الحضارات المختلفة، فقارنه بوسطية أرسطو ووسطية أفلاطون وبالثنوية الفارسية وبالثنوية الصينية، وانتهى إلى أن الوسطية مذهب له خصوصيته الكاملة التي تفصله تماما عن وسطية أرسطو، وعن عدالة أفلاطون، وعن ثنائية الفرس، وأفكار الصينيين .

واعتنى في الكتاب الثاني بتطبيقات الوسطية في الأخلاق، والفن، والأدب، والجمال، واللغة، والمنهج . ذلك أنها كمذهب لا بد وأن تلقي بظلالها على مختلف نواحي الأنشطة البشرية سواء كانت سلوكية أو شعورية أو خلقية. كما أوضح كيف تراكمت هذه التطبيقات لتشكل في النهاية حضارة متكاملة نظريا وتطبيقيا أحدثت نقلة في التاريخ الإنساني عرفت بالحضارة العربية الإسلامية.

واهتم الكتاب الثالث بالكشف عن موقف الوسطية في زمننا المعاصر إزاء التطرفات التي تحيط بها ؛ فقد رأى أن الأمة العربية في العصر الحديث قد وقعت بين تطرفين : تطرف علماني بدأ منذ أن أصدر رفاعة رافع الطهطاوي كتابه "تخليص الإبريز" وازدهر عند طه حسين، ثم بلغ أشده عند أودونيس الذي يجاهر بالتخلص من الحضارة العربية كلية لأنها تقوم على الاستلاب الديني – على حد قوله. أما التطرف الثاني الذي يتشبث بالتراث فقد بدأ عند الأفغاني وازدهر عند سيد قطب، وبلغ أوجه عند جماعة التكفير والهجرة.

وأوضح الكتاب كيف وقعنا في الخطأ حينما بدأنا التنوير بعد الحملة الفرنسية بنوع خاص، ثم الاستعمارين الإنجليزي والفرنسي، وانقطاعنا عن الماضي، وأنه لا توجد حضارة في العالم بدأت بهذه الطريقة، وضرب مثلا بالحضارة الأوروبية التي ارتكزت على الحضارة الإغريقية والرومانية.

والكتابين الثالث والرابع يتعرضان لفكرة وسطية معاصرة، كوجهة نظر عربية لم تتكون بعد ، لكنها في طريقها إلى أن تتكون، وهما عبارة عن بحث تاريخي أكثر منه وصفي

لبنية الوسطية العربية.

والكتاب الخامس رواية تحت عنوان حلم ليلة القدر تبشر بأفكار الوسطية وتقدم نموذجا لفن روائي أصيل يوظف الأشكال التراثية التاريخية؛ فالرواية على شكل رحلة إلى السماء التقى فيها المؤلف بالكثير من المنظرين وتحاور معهم حول أشياء كثيرة ، على شكل فكرة رسالة الغفران لأبي العلاء المعري أو شكل فكرة رسالة الخلود لمحمد إقبال .

وتتبع في الكتاب السادس الوسطية في القرآن الكريم بعد أن حدد معناها ، وبين انعكاس هذا المعنى على المفردة والجملة وأحيانا بنية السورة . وفيه يقول : " حاولت أن يكون هذا الكتاب محاكيا ومقلدا للمصحف الشريف ، سواء في ترتيب فصوله بحسب ترتيب السور في القرآن الكريم أو في استخدام بعض العناوين التي تقترب من عناوين المصحف الشريف ، من مثل : فاتحة الكتاب ، وخاتمة الكتاب ، ودعاء ختم الكتاب ، والتعريف بالكتاب"[1] .

وفي حوار صحفي يقول الدكتور عبد الحميد إبراهيم : لم أخترع هذا المذهب، بل قمت فقط بدور المستكشف لأجزائه المبعثرة في كتب التراث، وكان أهم ملمح من ملامحه الحركة[2] . وفي موضع آخر قال : وصفت الوسطية بأنها مذهب، ولم أقل أنها نظرية، وذلك لأنها ليست نظرية تقوم على العقل والاستنساخ وبناء المقدمات المنطقية، بل هي مذهب يقوم على السلوك والعمل، ويعتمد على مصادر تختلف عن المصادر الفلسفية، فالعرب كما يشرح ابن المقفع لا يتلقون معارفهم عن طريق الكتب وهم في هذا يختلفون عن الروم الذين هم أصحاب بناء وهندسة[3] .

وكتب يقول : الفارق بين الوسطية العربية ووسطية أرسطو يصل حتى التضاد، وأرسطو بالذات لأن وسطيته تسربت إلى الفكر العربي بعد الاتصال بالإغريق وازدهار

(1) عبد الحميد إبراهيم (2005) : الكتاب السادس، سبق ذكره . ص 132.

(2) مصطفى القاضي (2005) : حوار مع الدكتور عبد الحميد إبراهيم حول الفكر والأدب – الطبعة الأولى – الهيئة المصرية العامة للكتاب . ص 42.

(3) المرجع السابق نفسه .

الترجمة في العصر العباسي وقد رددها كثير من الفلاسفة الإسلاميين، بل إنهم استخدموا تعريفه للوسطية وضربوا نفس أمثلته كالقول أن الفضيلة وسط بين رذيلتين مثل الشجاعة وسط بين الجبن والتهور، ومثل الكرم الذي هو وسط بين البخل والإسراف.

الوسطية العربية تنتمي إلى تراث ديني وتركز على مبحث الوجود والسلوك والأخلاق ، وتتحول إلى دين تعتنقه الجماهير ويشكل حضارة إنسانية لها نتائجها على ارض الواقع ، أما وسطية أرسطو فهي تنتمي إلى تفكير عقلي، وقد صاغها في قالب شكلي يصل خلال المقدمتين إلى نتيجة عقلية، بصرف النظر عن تحقق هذه النتيجة في الواقع الخارجي، وقد اهتمت هذه الوسطية بمبحث المعرفة أكثر من اهتمامها بمبحث الوجود، وظلت محصورة في أذهان الفلاسفة لا تفهمها الجماهير، ولم تتحول إلى حضارة تؤثر في الفكر الإنساني[1] .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدكتور عبد الحميد إبراهيم في كتابه الثالث ثم في كتابه السادس أظهر بوضوح التداخل القائم بين الوسطية وبين مصطلحين يتشابهان معها في المظهر ويختلفان عنها في الجوهر وهما التوفيقية والتلفيقية. كما بينّ أن :

التوفيقية : هي مراعاة الشيئيين دون الوصول إلى شيء ثالث.

بمعنى التوفيق بين حضارة الشرق القديمة في مقابل حضارة الغرب، وبشكل خاص بين الحضارة الإسلامية (العربية) والحضارة الإغريقية (الغربية).

وأوضح كيف سيطرت هذه التوفيقية على مفكري القرن التاسع عشر في العالم العربي، الذين رأوا حضارة أوروبا متفوقة ، لخصها لهم رفاعة رافع الطهطاوي (1801 – 1873م) على صفحات كتابه " تخليص الإبريز في تلخيص باريز" الذي هدف منه إلى التوفيق بين منجزات الحضارة الأوروبية والواقع العربي الإسلامي ، وبفضل علي مبارك في عصر الخديوي إسماعيل(1830– 1895م) تحولت كلمات الطهطاوي إلى شوارع ومباني

(1) عبد الحميد إبراهيم (2005) : الكتاب الأول. سبق ذكره . ص11.

ومدارس، وغير ذلك من حقائق واقعية- رأوا هذه الحضارة متفوقة لا يستطيعون أن يتجاهلوها، وفي نفس الوقت لا يستطيعون أن يتخلصوا جملة واحدة من تراثهم القديم، فاصطنعوا صيغة تلفيقية، تتيح التجاور بين الشيئين، كما هما يتجاوران على أرض الواقع؛ فالأزهر يتجاور مع الجامعة المصرية، والأحياء الشعبية تتجاور مع الأحياء الإفرنجية. ومال الإمام محمد عبده (1849م - 1905م ) إلى التوفيقية تحت زعم الإصلاح وأخذ يبحث عن شرعية تؤصل للأفكار الأوروبية في الواقع العربي والإسلامي وظهرت فتاويه تؤصل للأفكار الغربية، وتدعها تتسلل إلى وجدان الجماهير باسم الدين. وأخلص الإمام لمنهج التوفيقية الذي يوفق بين الأفكار الأوروبية والأفكار الإسلامية، وهو منهج ساد بعد الإمام خلال القرن التاسع عشر وكان من نتائجه انتصار النموذج الأوروبي لأن المغلوب مولع دائما بتقليد الغالب على حد قول ابن خلدون[1]، وفي موضع آخر يضيف أن طه حسين(1889- 1973م) تلقف تلك الدعوة وأشاد بالخديو إسماعيل في كتابه مستقبل الثقافة في

مصر، وقدم نظريته التي تدعو إلى الحضارة الأوروبية بخيرها وشرها وحلوها ومرها على حد قول طه حسين[2] .

إن هذا كان يصدر عن حسن نية تهدف إلى الإصلاح، وتقديم إنجازات الغرب في ثوب عربي إسلامي . وقد اجتهد أصحابها، وقدموا ما يستطيعونه في ظل ملابستهم التاريخية، وما أظن أن الله عز وجل يضيع اجتهاداتهم سدى[3] .

أما التلفيقية : هي موقف المنافق الضعيف الذي يأخذ رؤية من هنا أو من هناك من الأقوياء ، ويلفق رأيا وربما كان رأي الآخر غير موافق له لكنه لا يستطيع أن يجهر برأيه الخاص . فهذا هو موقف الشخص الذي لا موقف له[4] .

---

(1) السابق نفسه : ص ص 22- 24.

(2) السابق نفسه : ص 22.

(3) عبد الحميد إبراهيم (2005) : الكتاب السادس، سبق ذكره . ص 30.

(4) مصطفى القاضي (2005) : سبق ذكره . ص 274.

والتلفيقية ليست ضد الوسطية لأن الضد أحيانا يتبنى موقفا وإن كان خاطئا، فهناك فرق بين اللا شيء وضد الشيء.

التوفيقية تراعي الشيئين، وإن كانت لم تصل بعد إلى الموقف الثالث. أما التلفيقية فهي لا تراعي شيئا ولا تصدر عن موقف[1].

" وقد رادف كثير من المعاصرين بين التوفيقية والتلفيقية والوسطية، فهاجموا الجميع دون التفريق بين الصحيح والزائف، وبين النور ووهم النور.

محمود أمين العالم في كتابه الوعي والوعي الزائف يهاجم التوفيقية ، ولا يفصل بينها وبين الوسطية ، فكلاهما مسك العصا من الوسط على حد قوله وكلاهما نفاق يعرقل المجتمع في مسيرته الاقتصادية والسياسية والفكرية.

والدكتور فؤاد زكريا في مقال له في مجلة القاهرة عدد أكتوبر 1988م يعتبر الوسطية ومرادفاتها نوعا من المرض النفسي ، يجعل صاحبه يخشى من تحديد موقفه.

والدكتور زكي نجيب محمود في كتابه تجديد الفكر العربي يتابع بعض الانحرافات عن الوسطية ويراها بذور يجب أن تقلع إذا أردنا للمواطن العربي أن يولد من جديد على حد قوله .

والدكتور جمال حمدان في كتابه شخصية مصر وتحت عنوان مأساة الحل الوسط ، يحدد هذه المأساة في تلك المواقف التي لا تنبيء عن حسم، وتسيء إلى جوهر الشخصية المصرية "[2].

إن الوسطية هي الصراط المستقيم كما أشارت سورة الفاتحة، والصراط هو الجمع بين الأمرين في مقام الكمال ، وهو يختلف عن الأمرين وإن كان يجمع بينهما ، وهو لا يكتفي بمجرد الجمع بينهما ، ولكنه يضيف إليهما ومن خلال اجتماعهما، موقفا أو مقاما جديدا، يمثل خصوصية الأمة الإسلامية. وهذا المقام حرج دقيق، فقد يلتبس بالتوفيقية مرة، وقد يلتبس بالتلفيقية مرة أخرى[3].

---

(1) السابق نفسه ص26.

(2) السابق نفسه ص 28.

(3) السابق نفسه ص 29.

ولعله ما حدث مع السابق ذكرهم من العلماء والمفكرين، ويرجع سبب الاختلاف أيضا إلى عدم تحديد المصطلحات بشكل متفق عليه.

وأكد المشاركون في المؤتمر الدولي الذي انعقد بدولة الكويت تحت عنوان : الوسطية منهج حياة، في الفترة من 13– 15ربيع الآخر 1426هـ الموافق 21 – 23 مايو 2005م وحضره عدد غير قليل من أصحاب السماحة والفضيلة العلماء والمفكرون والمهتمون بأمر الإسلام والمسلمين، على ما يلي:

1- أن الوسطية منهج شرعي بعث الله به سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام سياجًا قويًا ضد الوقوع في براثن الغلو والإفراط .

2- أن الوسطية ليست محصورة في جزئية من الجزئيات ولا في ركن من الأركان وإنما هي منهج متكامل شامل لا ينفصل بعضه عن بعض فالإسلام هو الوسطية.

3- وأن السمات العامة للوسطية تتمثل في الخيرية والاستقامة واليسر ورفع الحرج والبينية والعدل وأن يكون المؤمن مدركا لشأنه عالمًا بزمانه ومكانه وأن معاييرها لا تدرك إلا بعد معرفة حدود الإفراط والتفريط .

كما اتفق المشاركون على أن من معايير الوسطية العامة الموازنة بين الإمكانيات والواجبات وبين الإنكار والمعايشة وبين أصالة المنهج وعصرية المواجهة وأنها شمول في التصور وتكامل في السلوك وارتباط بالأصل واتصال بالعصر وتعظيم للأصول وتيسير في الفروع خصوصية بلا انكفاء، تفاعل بلا ذوبان، اعتزاز بلا استعلاء[1].

وهو ما أكده مؤتمر(نحن والآخر) الذي عقدته أيضا وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت ما بين السادس والثامن من مارس 2006م، وكان من أهم توصياته استحداث مرصد فكري ومقرر دراسي عن الحضارات الأخرى[2].

(1) مسعود صبري (2005) : سبق الإشارة إليه.

(2) http://www.alraialaam.com/18-04-2006/ie5/local.htm

وجاء في البيان الختامي للمؤتمر الدولي للوسطية الإسلامية بلندن 2006م ، أن الوسطية مفهوم أصيل في الإسلام، وسمة بارزة من سمات الأمة الإسلامية، وهي ليست قيمة عرضية أو نتاجًا لظرف طارئ . وما يشهده الإسلام اليوم من تشويه حضاري لصورته إنما هو بسبب غلو يقع فيه بعض المنتسبين إليه، أو تقصير يؤدي إلى التحلل من ثوابت الدين، لذلك يجب إحياء مفهوم الوسطية وضبط معاييرها وتجلية مستلزماتها فهمًا وسلوكًا.

واتفق المشاركون على أن الوسطية ليست مذهبًا جديدا يلزم الناس برأي واحد، بل هي إعمال لفقه الائتلاف ورعاية لحق الاختلاف المنضبطة بأحكامه وآدابه[1] .

في ضوء كل ما سبق تم تعريف الوسطية بأنها :

**هي قيمة عليا يتعين الاحتكام إليها في تحديد الأنسب أو الأصلح قولا وفكرا وفقها وموقفا ووضعا وخلقا وسلوكا عمليا. وهي إعمال لفقه الائتلاف ورعاية لحق الاختلاف المنضبط بأحكامه وآدابه. وهي بهذا المفهوم تكون منهجا شاملا للحياة. وتتمثل سماتها العامة في الخيرية والاستقامة واليسر ورفع الحرج والبينية والعدل وأن يكون المؤمن مدركا لشأنه عالمًا بزمانه ومكانه. وتُدرك معاييرها بمعرفة حدود الإفراط والتفريط .**

(1) عاصم السيد (1427هـ / 2006م) : مؤتمر لندن .. بين دعاة الوسطية والتطرف .
http://www.islamtoday.net/albasheer/show_articles_content.cfm?id=72&catid=76&artid=7374